٢١٧
ر

(رسالة تبيين أحوال أطفال المسلمين) . بخط صالح بن علي الخطيب بالجامع الكبير في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٣٩ ق　　١٧ س　　٥ر٢٠ × ٥ر١٥ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، الورقة الاخيرة بها آيات قرآنية .

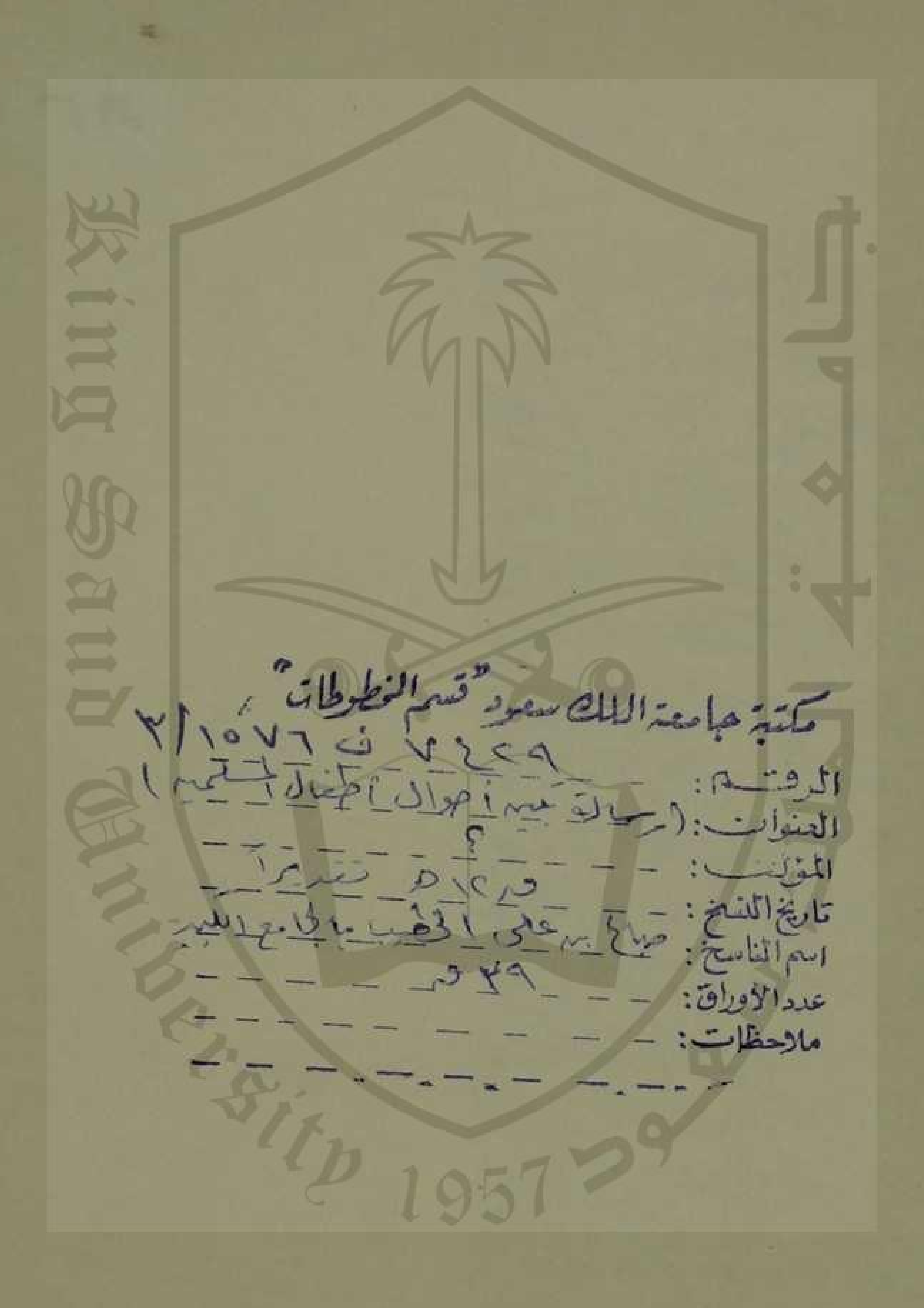
٧٤٢٩

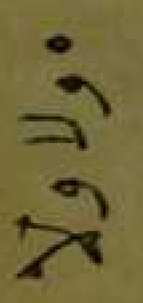
١- فقه المذاهب الاسلامية　　٢- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- الناسخ
ب- تاريخ النسخ .

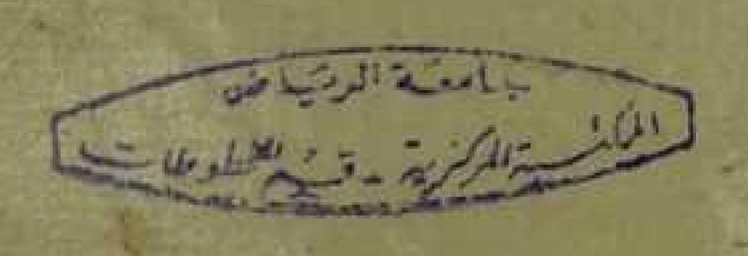
خ

٢١٨ ٥٧٦

١١/١١/١٤١٢


King Saud University 1957




جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق
الجان من مارج من نار • وقدر الموت ليوحدوا في الليل
والنهار • وليدبروه • وليتذكروا اولوا الابصار • من آمن بالله
يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار • والذين كفروا بربهم لهم
عذاب جهنم وبئس القرار • وما من اله الا الله ا
الواحد القهار • الا له الحكم وهو العزيز الغفار • والصلوة
على محمد الذى كاشف الاسرار • وابر الابرار وافضل الانبياء
والمرسلين الاخيار • وعلى آله واصحابه الذين هم اشداء على
الكفار • واقوياء على المعاندين والاشرار • ما ظهر في الذكاء
الانوار • ونابت الازهار • واثمر الاشجار • اللهم اجعل لنا
توفيقك رفيقا في جميع الاطوار • وقلوبنا محل المعارف والانوار
ولا تعذبنا في النار من الفجار ولا تجعلنا من المعاقبين بعذاب النار •
كما
وبعد فانى لما فرغت عن تحصيل العلوم • والفضائل من الا
والافاضل الجانى فرط الملال • وضيق البال الحال يلفظنى ارض

الى ارض

الى ارض • وتحرنى رفع الى خفض حتى انكحت بقصبة بزكى التى
هى لايق بالافتخار • وكما هو المختار عند الابرار • وكجنة تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فنعم عقبى الدار • حماها الله تع
عن الافات الى يوم القيام • وحفظ اهلها عن النكبات الى
ختم الايام فوقع فيها وفات ابنى وقرة عينى محمد الحليم
اللهم اجعله من ورثة جنة النعيم • واجعل لى ذخرا في
اليوم العظيم وحاجزا من العذاب الاليم • رحم الله لمن قال
امين يا محى الرميم • فوقع في نفسى حزن وغم مهيب فقلت
ان هذا الشىء عجيب فقال اخى من اخوانى وخلص خلانى
اتعجب من امر الله الواحد القهار • فاصبر ان وعد الله حق
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار •
ان الله هو العزيز الغفار • واقرأ قوله تع وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم ا
المهتدون • فقلت انك ستجدنى ان شاء الله من الصا برين
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين • ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين •

اللهم اغفر لي وتب علي انك انت ارحم الراحمين • لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين • واردت ان اكتب اورا قاً
تبين احوال اطفال المسلمين • هدية مني الى الخاطر الغليل
راجيا من القادر الجليل ان ييسر لي كل عسير وعويل اذ هو
نعم المولى ونعم المنيل ورتبتها على ستة ابواب الباب الاول في
في بيان اقوال العلماء في مقام الاطفال الباب الثاني في بيان
فائدتهم لابائهم وامهاتهم الباب الثالث في بيان احوال الروح
في البرزخ • الباب الرابع في زيارة القبور • الباب الخامس
في بيان تاثير الدعا والصدقات في حق الاموات الباب
السادس في فائدة الشدائد والمصائب والصبر عندها

الباب الاول في اقوال العلماء قال المازري اولاد الانبياء
عليهم السلام في الجنة بالتحقيق اجماعا واما اطفال سائر
المسلمين فالجمهور على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة
الاجماع فيه • وقال بعض المتكلمين لا يقطع لهم بها كالمكلفين
كذا قال في شرح البخاري وفي البزازية قال محمد كان
الامام يقف في اطفال المشركين والمسلمين • والمختار ان
التوقف في اطفال المسلمين مردود وقال النووي فيه جمع

العلماء

العلماء على ان اطفال المؤمنين من اهل الجنة لقوله تعالى والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين • قال المفسرون
ذريتهم عام يشمل الصغير والكبير فمعنى الاية الحقنا بسبب ايمان
الاباء المؤمنين ذريتهم التابعين لهم من الايمان حقيقة ان كانوا
كبارا او حكما ان كانوا صغارا في الدرجات في الجنة وان كانوا
لا يتأهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم ويكمل
نعيمهم في الجنة ولقوله عم ان الله تعالى يرفع درجة المؤمن
في درجته وان كانوا دونه لتقر عينه ولقوله عم من مات وله
ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث اي مبلغا اي يكتب عليه الحنث وهو
الاثم كانوا له حجابا من النار او دخل الجنة قال ابن بطال فيه دلالة
على ان اولاد المؤمنين في الجنة حيث دخل الوالد الجنة بسبب الولد
فدخولهم فيها بالطريق الاولى • وتوقف فيه بعض من لا يعتد به
متمسكا بما روى مسلم عن عائشة رضه من انها قالت توفي صبي
من الانصار فدعي النبي عم الى جنازته فقلت طوبى له عصفور من
عصافير الجنة فقال عم او غير ذلك يا عائشة والهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الانكار والواو للحال يعني اتعتقدين ما قلت والحق غير

هذا شكر الزاد

الجزم به ان الله تعا خلق الجنة وخلق لها النار فخلق لهذه اهلا
ولهذه اهلا اجيب عنه نهاها عن المسارعة بالقطع من غير ان يكون
عندها دليل لما فيه من الحكم بالغيب او بان صدور هذا الحديث يحتمل
ان يكون قبل نزول ما نزل في اطفال المسلمين وما قيل في الجواب
من انه نهاها عن الحكم على معين من الكبائر ممنوع اذ عدم التعيين
في المؤمن من الكبائر لعدم العلم بخاتمته واذا مات ولد المؤمن
فخاتمته ايمان تبعا لابيه واما اطفال المشركين ففيهم ثلث مذاهب
قال الاكثرون في النار تبعا لابائهم وتوقف طائفة منهم قال
القاضي البيضاوي رح الثواب والعقاب ليسا بالاعمال و
الا لزم ان يكون ذراري المشركين لا في الجنة ولا في النار بل
الموجب لهما هو اللطف الرباني والخذلان الالهي المقدر لهم في الازل
فالواجب فيهم التوقف فتأمل والحق المذهب الثالث وهو
انهم من اهل الجنة لان النبي عم رأى في رؤياه ابراهيم الخليل عم
وحوله اولاد الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين
قال عم واولاد المشركين رواه البخاري ولقوله عم كل مولود
يولد على فطرة الاسلام ولقوله تعا ولا تزر وازرة وزر اخرى
والصغير لا ذنب له اتفاقا فلو عذب لم يعذب الا بذنب والديه

ولانه تع

ولانه تع لما اخذ الذرية من صلب آدم عم واشهدهم على انفسهم
واقروا له بالالوهية فمن نقض ذلك الاقرار هو المستحق للعقاب
والاطفال باقون على ذلك الاقرار ولقوله تع وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وولد الكافر لم يتوجه اليه التكاليف وبعثة الرسل
فلا يكون من اهل النار واما ما رواه ابو هريرة رضي عن النبي عم
عن ذراري المشركين فقال عم الله اعلم بما كانوا عاملين ليس
فيه تصريح بانهم في النار وحديث من ابائهم لما سئل عن ذراري
المشركين قال من اباءهم في احكام الدنيا كالسبي مثلا فان قلت
فما تقول في حديث رواه الامام احمد رحمه الله ان خديجة رض
سألت رسول الله عم عن ولدين لها ماتا في الجاهلية اين هما
قال عم هما في النار قلت ذلك القول كان اجتهادا ثم بان
خلافه ذكره بعض شراح البخاري **الباب الثاني** في بيان فا
فائدتها لابائها وامهاتها روى البخاري عن انس رضي ما من
الناس مسلم يموت له ثلث من الولد قيد بالثلثة لانه يكمل به
الابتلاء ويظهر به قوة الصبر لم يبلغوا الحنث وانما قيد
به لان المصيبة عليه اشد الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته
مسلم او بفضل رحمة الله تعا فان ادخال الولد الجنة تع

بفضل رحمة الله على اولاد المسلم اياهم اى الاولاد الثلثة قال الكرمانى
الظاهر ان المراد به المسلم الذى توفى اولاده لا الاولاد وانما جمع با
باعتبار انه نكرة فى سياق النفى يفيد العموم وفيه نظر فليتامل
قال الشيخ الشارح لابد هنا من تقدير وهو بعد تمسه النار تحلة
القسم توفيقا بين هذا الحديث وبين حديث اخر وهو قوله عم
لايموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار قال الشارح
الفاء فيه بمعنى الواو يعنى لايجتمع المسلم موت ثلثة من الاولاد
ومس النار اياه وانما قلنا كذلك لان المضارع انما ينصب بتقدير
ان بعد الفاء واذا كان ما قبلها سببا لما بعدها لان العدول عن
الرفع الى النصب للتنصيص على السببية وذلك لان المضارع اما
المرفوع ظاهر فى معنى الحال ففى الصرف الى النصب تنبيه على
ان الثانى فى الظاهر ليس بعطف الجملة لان المضارع المنصوب
مفرد وتخليص المضارع للاستقبال اللايق بالجزائية ففيه دفع
كون الفاء للعطف وتقوية كونه فى الجزاء وهنا ليس موت
الاولاد وعدمه سببا لمس النار قال ابن ملك رح هذا التوجيه
ممنوع لان نحو ما تاتينا فتحدثنا بالنصب له معنيان احدهما
ان يكون الاول سببا للثانى فينبغى باه نتضائه وثانيهما نفى

اجتماعهما

اجتماعهما من غير اعتبار السببية يعنى لم يكن منك اتيان
ولا حديث كذا قرره سيبويه والشارح كانه لم ينتبه المعنى الثانى
وحصر النصب على المعنى ثم ان له معنيين سواء كان الفاء سببية ا
اولا والمعنى الذى ذكره هو بمعنى الواو ايضا لا غير فافهم الا
تحلة القسم هذا استثناء فى قوله فتمسه النار وهى ان يباشر
فى الفعل الذى يقسم عليه المقدار يبر فيه قسمه مثل
ان تحلف على النزول بمكان فلو وقع به دفعة حقيقة فتلك
تحلة قسمه فيحتمل ان يراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا والقسم فيه مضمر كانه قال
وان منكم والله الا واردها او انه فى حكم القسم فى كونه مطقوعا
والمراد بتحلته الورود كذا فى الفايق وذكر فى البحر الاشبه ان
المراد من تحلة القسم الزمان اليسير الذى يمكن فيه تحلة
القسم هذا هو الاصل فيه ثم جعل ذلك مثلا لكل شىء يقل
وقته والعرب يقول فعليه تحلة القسم اى لم افعل الا
بقدر ما حلت به يمينى ولم ابالغ وانما قلنا انه الاشبه لان
تحلة القسم مذكور فى كلامهم قبل ان جاء الله تعالى بالاسلام
والمعنى على تقدير الاول لا يدخل النار ليعاقب بها ولكنها

يجوز عليها فلا يكون ذلك الا بقدر ما يبر الله قسمه والمعنى على
تقدير الثاني لا تمسه النار الا مسة يسيرة مثل تحلل قسم الحالف
انتهى معنى الحديث قال ابن ملك الثلثة في الحديث مقيدة بكونهم
معصومين فيحتمل ان يدخل الله تع والديهم الجنة بلا مس النار
وفي قوله عم بفضل رحمته اياهم اشارة اليه فلا حاجة الى تقدير
المس وما نقل من الحديث لا يدل على مس النار البتة بل معناه
ان المس ان كان يكون قليلا مقدار تحلة القسم وفيه نظر ما
فليتأمل روى البخاري تحلة القسم عن ابي هريرة رضه قال
قال رسول الله صلعم ما منكن امرءة تقدم ثلثة من الولد الا
كان اى الثلثة باعتبار معنى الجمع لها حجابا من النار فقالت امرءة
واثنين يا رسول الله فانه قد مات لي اثنان قال عم واثنان
روى البخاري عن ابي سعيد رضه قال النبي عم ايما امرءة مات
لها ثلثة من الولد كانوا حجابا من النار قالت امرأة واثنان
قال عم وروى البخاري عن ابي هريرة رضه قال النبي عم ايما
امرأة مات لها ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا حجابا من
النار هكذا وجدت نسخ البخاري ولما رما نقله صاحب
المشارق وعن عباس انه قال قال النبي عم من كان له ولدان

لم يبلغا

لم يبلغا او ان الحلم بل مات قبله يعني انهما يتقدمان والديه
فيهيآن لهما في الجنة نزلا ومنزلا كما يتقدم فارط القافلة و
هو الذي يسبقهم فيعين لهم المنازل وغيرها مما يحتاجون
اليه من امتي ادخله الله تع بهما الجنة فقالت عائشة و
من كان له فرط من امتك قال عم ومن كان له فرط هو فقبة
فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال عم فانا فرط امتي
لن يصابوا بمثلي اى انا مصيبتهم العظمى التي اصيبوا بها فا
فانه عم كان رحمة للعالمين روى مسلم عن ابي موسى قال
قال عم اذا اراد الله تع رحمة امة من عباده قبض نبيها
اى قبض روح نبيها قبلها اى قبل قبض روحها فجعله لها
فرطا وسلفا واذا اراد هلكة بفتح الهاء واللام اى هلاك
امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر اى الحال ان النبي
ينظر الى هلاكهم فاقر عينه اى بلغ الله امنيته هلكها حين
كذبوه وعصوا امره انما كان موت النبي عم قبل امته رحمة
لانه يكون مصيبة عظيمة لهم ثم يتمسكوا بشريعته بعده
فيضاعف اجورهم واما هلكة الامة قبل نبيهم فانما يكون بدعائه
عليهم لاستمرارهم على تكذيبه ومخالفة امره كما فعل قوم نوح عم

فالمراد بالامة الاولى امة الاجابة وبالثانية امة الدعوة و
في الحديث بشارة لامته ع م حيث كان قبضه رحمة كما كان
بعثه كذلك روى مسلم عن ابن مسعود رضه قال ع م
ما تعدون الرقوب اى ما تزعمون معناه فيكم قال الراوي
قلنا الذي لا يولد له اى لا يعيش له ولو قال النبي ع م ليس
ذلك بالرقوب هذا ليس ابطال لتعينهم المعنى اللغوي لكنه
الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا وهذا بيان لمعناه المشتمل
على فائدة وهي التعريض على ان ولد المسلم في الحقيقة من قدمه
لشفاعة به في الاخرة ومن لم يرزق ذلك فهو كالذي لا ولد له
روى مسلم عن ابي هريرة رضه قال النبي ع م لقد احتظرت
بحظار شديد من النار اى امتنعت من النار من مانع وثيق
قاله ع م لامراة قالت ادع الله لي وقعت ثلثة اى ثلثة اولاد
وفي شرح شرعة الاسلام قال رسول الله صلعم لان اقدم سقطا
احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله و
وروى ان عيسى ع م مر على قرية قبر فراى ملائكة العذاب
يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته مر على ذلك القبر فراى
ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فطلب

مطلب محل النبيين والمؤمنين

عن الله

عن الله تعالى كشف حاله فاوحى الله تعالى اليه كان ذلك العبد عا
عاصيا ومذ مات كان محبوسا في عذابي وقد ترك امرأة حبلى فولدت
ولدا حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم
فاستحييت عن عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وولده
يذكر اسمي على ظهرها وفي تنبيه الفقيه روى انس بن مالك
رضه ان رجلا يجيء بصبي له معه الى رسول الله ع م راى النبي ع م
الغلام الذي توفي فاحتبس والده فلم فقده على السلام و
فسال عنه فقالوا يا رسول الله مات صبيه الذي رأيته قال
فهلا اذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه قال فلما دخل النبي ع م
اذا الرجل حزين وبه كابة فقال يا رسول الله اني كنت ارجوه
لكبر سني ولضعفي او الحمية والنداهة فقال رسول الله ع م اما يسرك ان يأتي يوم
فيقال له ادخل الجنة ثلث مرات فيقول يا رب ابواي فيقال له
ادخل الجنة ثلث مرات فلا يزال يشفع او ولد حتى يشفعه الله ويدخلهما
الجنة فذهب الحزن عن الرجل حكي عن عبد الرحمن بن سمرة
انه قال خرج علينا رسول الله ع م ذات يوم ونحن في مسجد
المدينة نورها الله تعالى قال رأيت الليلة عجبا قالوا وما هو
يا رسول الله قال النبي ع م رأيت رجلا من امتي قد جفف

مطلب حمل السرور وقبلة الولد

ميزانه فجاء فرطه اي اولاده الصغار فثقلوا ميزانه وفي
الشرعة ويرى الولد الميت فرطا له ومثقلا لميزانه وذخرا
اي ذخيرة واجرا وشفيعا ومشفعا وفي شرح الشرعة قال عم
حب الاولاد ستر من النار والاكل معهم جواز من النار و
وقال رسول الله عم اكثروا قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة
درجة في الجنة صدق رسول الله ورأى الاقرع بن حابس النبي عم
وهو يقبل ولده الحسن فقال لي عشرة من الولد ما قبلت
واحدا منهم فقال عم من لا يرحم لا يرحم كذا في المنبع والاحياء
روي ان عمر رضه استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل الرجل
على عمر رضه فرآه قد اخذ ولدا له وهو يقبله فقال الرجل ان لي
اولادا فما قبلت واحدا منهم فقال له عمر رضه لا رحمة لك على
الصغار فكيف على الكبار رد علينا عهدنا فعزله كذا في البستان
وفي تنبيه الفقيه عن انس بن مالك رضه قال قلت يا رسول
الله الجلوس مع العيال افضل من الجلوس في المسجد قال عم
جلوس ساعة عند العيال احب الي من الاعتكاف في مسجدي
هذا قال قلت يا رسول الله النفقة مع العيال احب اليك
ام النفقة في سبيل الله قال عم درهم ينفقه على العيال احب الي

من دنانير

من دينار في سبيل الله وفي منبع الآداب والاحياء قال رسول الله
خدمة العيال تطفئ غضب الرب وتزيد الحسنات والدرجات
ومهر الحور العين من كان يخدم في البيت ولا يأنف كتب الله
اسمه من ديوان الشهداء واتاه الله في كل يوم وليلة ثواب
الف شهيد وله بكل قدم ثواب حجة وعمرة واعطاه الله تعالى
بكل عرق في جسده مدينة وقال النبي عم ما من رجل يعين
امرأته في البيت الا اعطاه الله من الثواب مثل ما اعطى داود
ويعقوب عم وقال ابن المبارك في الغزو اتعلمون عملا
افضل مما نحن فيه قالوا لا قال انا اعلم رجل متعفف ذ
و عيلة قام من الليل فنظر الى صبيانه نياما فسترهم و
غطاهم بثوبه فعمله افضل مما نحن فيه وفي الشرعة ويبدأ
في الطرفة يحملها من السوق بالاناث فانهن افئدة و
اضعف قلوبا وفي شرح الشرعة قال انس رضه قال رسول الله عم
من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته
فخص به الاناث دون الذكور نظر الله تعالى اليه ومن نظر الله اليه
لم يعذبه وعن انس رضه قال رسول الله عم من حمل طرفة من ا
السوق الى عياله فكأنما تصدق اليهم صدقة يضعها فيهم وا

مطلب احوال البرزخ للروح

وليبدأ بالاناث قبل الذكور رفاته من فرج انثى فكانما بكى من خشية الله تعالى حرمه الله تعالى بدنه على النار الباب الثالث

في بيان احوال الارواح في البرزخ وفي الاستحسان السراجية ان الكلام في الروح قال بعضهم لا يجوز ثم ذكر بعضهم انه جسم لطيف قائم بنفسه مغاير للمحسوس من البدن يبقى بعد الموت وتراك وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات وا والسنن وفي الجامع الروح جسم لطيف موجود محدث مخلوق من ماء الحيوة مرئي متكلم ويسمع منه اصوات و يفهم منه فوائد وفي شرح اثار النيرين قوله عم الارواح جنود مجندة الى جموع مجتمعة وانواع مختلفة يدل على ان الروح جسم قائم بنفسه يجيء ويذهب وله حيوة وراء حيوة النفس

مطلب ارواح المسلمين والكافرين

وفي شرح الشرعة عن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن ارواح المسلمين اذا ماتوا اين هي قال في صورة طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وفي الروضة سئل عن بعض الحكماء عن معادن الارواح بعد الموت قال ان ارواح الانبياء عم في جنات عدن ويكون في اللحد مونسا لاجسادها الاجساد ساجدة لربها وارواح الشهداء في الفردوس وسط الجنة في

حواصل

في حواصل طير خضر يطير في الجنة حيث يشاء ثم يأوي الى قناديل معلقة من العرش وارواح المسلمين في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك الى يوم القيمة وارواح ولد المشركين يدور في الجنة ليس لهم نادي الى يوم القيمة ثم يكونون خدما للمؤمنين وارواح المؤمنين الذين عليهم الدين والمظالم متيعان بالهوى لا يصلون الى الجنة ولا الى السماء حتى يرد عنهم دينهم ومظالمهم وارواح فساق المؤمنين المصرين تعذب في القبر مع الجسد وارواح الكفار والمنافقين في سجين نار جهنم ويعرض عدوا وعشيا وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه النبي عم قال اذا مات المؤمن قام روحه حول داره شهرا فينظر الى من خلف من عياله وكيف يقسم ماله وكيف تؤدى ديونه فاذا تم شهر رد الى حفرته فيجلس حول قبره فينظر من يأتيه و يدعو له ومن يحزن عليه فاذا تم سنة يرفع روحه الى حيث يجتمع فيه الارواح الى يوم ينفخ في الصور وفي العوارف انه روى سعيد بن المسيب رضه عن سلمان الفارسي رضه قال ارواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى ترد الى جسدها وقيل الارواح تجوز

في البرزخ وتبصر احوال الدنيا وارواح تحت العرش وارواح
طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي
الى الله تعالى وايام الحيوة وفي الجامع مع ان الارواح تزور
بعضهم بعضا في ليلة الجمعة قال عبدالله ابن المبارك اهل ا
القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتيهم الميت قالوا ما فعل فلان
فيقول الم ياتكم او ما قدم عليكم فيقولون انا لله وانا اليه راجعون
سلك به غير سبيلنا كما في شرح الخطيب وقد قيل ان من مات
بغير وصية لم يؤذن في الكلام بالبرزخ الى يوم القيمة وا
يتزاوروا الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون
انه مات من غير وصية كذا في الشرعة وفي الخبر اي خبر رسول الله
ان اعمالكم تعرض على عشائركم واقاربكم من الموتى فان كان حسنا
حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا يمتهم
حتى تهديهم وهذا يدل على ان ارواح اعيان في الجسد فليس اعراض
وفي الخبر الاخر عن رسول الله عم يعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس
على الله تعالى وعلى الانبياء عم والاباء والامهات يوم الجمعة فيفرحو ن
بحسناتهم ويزدادوا وجوههم بياضا وتشرقة فاتقوا الله و
ولا تؤذوا امواتكم ٠ وفي اعلام الهدى ان الميت بعد الموت يسمع

مايقال

مايقال عنده ويقال له كما كان في حال حيوته ويتأثر باللطف و
والعنف من الغاسل وممن يباشر جسمه وفي الحديث ان ا
الميت ليعرف من يحمله وفي الشرعة يؤمن العذاب القبر و
يتعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت باشارة الكتاب وظاهر الحديث
والاثر ٠ ان الناس افترق في هذا المسئلة فرقا فانكر فرقة
عذاب القبر راسا واعترف به آخرون ثم اختلفوا فمنهم
من انكر احياء الميت في القبر وجوز تعذيب الميت وهو خروج
عن المعقول وبعضهم لم يجوز ذلك بل قال يجتمع الالام في
جسد الميت فاذا حشر احس بها دفعة وهو انكار بعذاب
القبر حقيقة ومنهم من قال باحيائه ايضا لكن اختلفوا في ا
اعادة الروح ٠ والمنقول عن ابي حنيفة رح هو التوقف فيها قال
قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب القبر قال بعضهم
يجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا ويجلس فيسأل وقال
بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يكون
الروح بين جسده وبين كفنه وقال بعضهم يدخل الروح في جسده
الى صدره وفي كل ذلك قد جاءت الاثار والصحيح عندي ان
يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفي اعلام

الهدى

ان الارواح والاجساد وتشترك مع الارواح في النعيم المقيم والعذاب
اليم وان الغالب بعد ان يصير ترابا ويتخذ منه الخذف ويضرب به
اللبن يشترك مع الارواح في النعيم والعذاب وفي كفاية الشعبية
قال عم قال جبرئيل عم ركعتان في ليلة الجمعة في كل ركعة الفاتحة واية
الكرسي مرة واذا زلزلت الارض ثلث مرات من صلى هذه الصلوة
لم يكن له عذاب القبر البتة وفي اليواقيت عن جعفر بن
عبد الله رضه قال قال رسول الله عم اتاني جبرائيل عم عند
السحر وقال يا محمد من صلى من امتك ليلة الجمعة ركعتين يقرا
في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمس عشر مرة اذا زلزلت
الارض فاذا فرغ من صلوته يقول يا حي يا قيوم يا ذا ال
جلال والاكرام رفع الله عنه شر اهل السماء والارض
وشر الجن والانس ورفع عنه عذاب القبر ولا يقوم
من مقامه حتى ينظر الله اليه بالرحمة وقال رسول الله صعم اذا
اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا

نعلم

نعلم انك تقول ذلك فيقولان للارض التئمي عليه فتلتئم ف
فيختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله في
مضجعه ذلك وفي روضة العلماء وتنبيه الفقيه ونوادر
الاصول روي عن النبي صلعم قال كيف انت يا عمر
اذا اتاك في قبرك اسودان ازرقان يطآن الارض بشعورهما
ويحفران الارض بانيابهما واصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف فيسئلانك عن ربك و
دينك وعن نبيك فقال عمر رضه كيف عقلي يومئذ قال
كهيئة اليوم قال عمر رضه لا ابالي اذا كفيتهما قال له عم ان
ان مؤمنا موفق وفي روضة لما كان عمر رضه قال اصحاب
رسول الله عم لعبد الله ابن عباس رضه متى رايت
عمر في المنام فاخبرنا فما راه الا بعد سنة فقال رايته و
هو يقول كان راحتي اليوم منذ سنة وجاء في منكر ونكير
فاذا ارادا ان يدخلا من قبل راسي فمنعا وجاء من قبل
رجلاي فمنعا فجاء من قبل يداي فمنعا فقالا ان عمر قد جاء
بكل هيئة ثم وقعا من بعيد فقالا من ربك فوقع في ا
نفسي تحير ومخافة فلا فلولا فضل الله تعالى واعانة

ما امكننى ان اجيبهما بيت آه من ظلمة قبراه من هول الممات
ونشور من قبور ووقوف العرصات فى لبسا عقبات
ومعى حمل ثقيل من حمل ثقيل وكودد العقبات وحكى ان
فاطمة بنت رسول الله لما ماتت حمل جنازتها اربعة ر
زوجها على رضه وابناها الحسن والحسين رضه وابو ذر
الغفارى رضه فلما وضعوها على شفيرة القبر طاش قلب
ابى ذر فقال يا قبر اتدرى من التى جئنا اليك هى فاطمة الزهرى
رضه بنت محمد المصطفى م زوجة على المرتضى رضه وام الحسن
الرضا وحسين المجتبى رضه فسمعوا من القبر يقول ما انا
موضع حسب ولا نسب وانما انا موضع عمل فلا ينجوا
منى الا من كثر خيره وسلم قلبه وخلص عمله فا ان
الواجب على كل مسلم ان يستعيذ بالله تع من عذاب القبر
وان يستعد للقبر بالاعمال الصالحة قبل ان يدخل فيه
فانه قد سهل عليه الامر ما دام فى الدنيا فاذا دخل القبر فانه
يتمنى ان يؤذن له بجنة فلا يؤذن له فيبقى فى حسرة وندامة
وينبغى للعاقل ان يتفكر فى امر الموتى فانهم يتمنون ان
يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يؤذن بان يقولوا لا

لا اله الا الله مرة واحدة ويؤذن بتسبيحة واحدة فلا يؤذن
لهم ويتعجبون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم فى الغفلة
يا اخى لا تضيع ايامك فان ايامك رأس مالك انك ما دمت
حيا قادرا على طلب الله تعالى لان بضاعة الاخرة كاسدة فى يومك
هذا فاجتهد حتى تجمع من بضاعة الاخرة فى وقت الكساد ليوم
العز فانه يجىء يوم يصير هذه عزيزة من نور البصر فاكثر
منها فى يوم الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها فى ذ
ذلك الوقت فنسئل الله تعالى ان يوفقنا الاستعداد ليوم
الحاجة ولا يجعلنا من النادمين ولا من الذين يطلبون
الرجعة ولا يجدون وسهل علينا شدة القبر وجواب منكر
ونكير على جميع المسلمين والمسلمات امين يا مجيب الد
الدعوات وفى اليواقيت قال رجل لابن عباس
رضه انى اخاف منكرا ونكيرا خوفا شديدا فقال
صل ليلة الجمعة ركعتين فاقرأ فى اولهما الفاتحة والا
الاخلاص مائة مرة وفى الثانية الحمد لله واية الكرسى
مائة مرة فانهما امان لك من منكر ونكير الباب
الرابع فى زيارة القبور وفى الشرعة ومن السنة زيارة

قبور المسلمين وفي الاحياء زيارة القبور مستحبة للتذكر
والاعتبار وزيارة قبور الصالحين للتبرك والاعتبار وهو
ان يصور الزائر في قلبه الميت كيف تفرقت اجزاوه وكيف
خرجت حلاقتاه فسألتا على الحديدة وكيف تقلصت اي انفت
وكيف خرج الصديد من الفم وكيف انفتح الفم ونتاء البطن و
خرج الدود والصديد من المناخر قال حاتم الاصم من مر بالمقابر
ولم يتفكر ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم روى مسلم
عن بريدة قالت قال عم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
هذا في حق الرجال وانما في حق النساء وقد روى انه لعن زو
زوارات القبور وقيل انه قبل ان يرخص في زيارتها ومنهم
من يكره مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن واما اتباع
الجنازة فلا رخصة لهن فيه كذا في زين العرب قال
وجيه الملة والدين ای شارح المشارق فان اتت امرأة قبرا لتترحم او تدعو
وتسلم وتعتبر وقد ماتت شرتها وانقطعت فتنتها فهي
خارجة من النهي وعن فاطمة رضيه انها كانت زائرة قبر
حمزة في كل عام فترحمه وتصلحه وفي الحديث من زار قبر
ابويه او احدهما في كل جمعة مرة غفر له وكتب له بارا و

وعن ابن

١٢

وعن ابن عمر رضه من زار قبر ابويه او احدهما احتسابا كان
كعدل حجة مبرورة ومن كان زوارا لهما زارت الملائكة قبرهما و
وقال رجل من آل عاصم الجحدري رايت عاصما في المنام فقلت له
فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنان ونفر من اصحابي
يجتمع كل ليلة الجمعة الى ابي بكر بن عبد الله المزني قلت اجسامكم
او ارواحكم قال بليت الاجسام وانما يجتمع الارواح قلت هل تعلمون
زيارتنا قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت
الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام قال لفضل
يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل
لو اخرت الاثنين لكان اولى قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوار
يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبرا
ليلة السبت طلوع الشمس فعلم الميت بزيارته قيل له وكيف
ذلك قال لفضل يوم الجمعة كذا في الخطار الاربعين المسمى بروضة
الناصحين وفي الحقوق ورئي الثوري في المنام فقيل ما فعل
الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله ابن المبارك
فقال هو ممن يدخل على ربه في كل يوم مرتين ورئي الليلة ا
التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السماء مفتحة

وكان منادينادى الاان الحسن البصرى قدم على الله وعنه راضٍ
وسئال واحدٌ ابا يزيد فى منامه فقال له مافعل الله بك قال
اوقفنى ربى بين يديه فقال ما جئت بى يا ابا يزيد فقلت يارب
ليس لى شئ يليق بجنابك غير انى لم اشرك بك شيئا قال ولا
ليلة اللبن وذلك انى شربت ليلة لبنا فحصل لى الاطلاق فما
فقلت هذا من شرب اللبن فعاتبنى ربى لاسنادى الاطلاق
الى اللبن وعن منصور بن اسمعيل قال رايت عبدالله البزاز فى
النوم فقلت ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه فغفر لى
كل ذنب اقررت به الا ذنبا واحدا فانى استحييت ان اقر به
فوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقلت ما كان ذلك قال
نظرت الى غلام جميل فاستحسنته واستحييت من الله تعالى ان يذكرنى
ان اذكره قال بعض اصحاب عتبة الغلام رأيت صبية فى المنام
فقلت ما صنع الله بك قال دخلت بتلك الدعاء المكتوبة فى
بيتك فلما خرجت فنشبت فى يمينى بيتى فاذا الخط عنبة
فى حايط البيت يا هادى للمتصلين ويا ارحم المذنبين يا مقيل
عثرات العاثرين ارحم عبدك فى الخطر العظيم والمسلمين
كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء والمرزوقين الذين انعمت

عليهم

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين
يارب العالمين وروى ان لبشر كافى قال رايت النبى عم فى
المنام تعه فقال لى يا بشر اتدرى لم رفعك الله تعالى من بين اقرانك
قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتى وحرمتك للصالحين
ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وكان النبى عم يزور
قبر اقربائه من المؤمنين وغير ذلك وغيره قال عمر رضيه خرجنا
مع رسول الله عم فاتى المقابر فجلس الى قبر فبكى فبكينا فقال ما
يبكيكم قلنا ببكائك قال هذا قبر امنة بنت وهب استاذنت ربى
فى زيارتها فاذن لى فاستاذنت فى ان استغفر لها فابى على فادر
كنى ما يدرك الموت من الرقة وفى الخبر من زار قبر مؤمن
وقال اللهم انى اسئلك بحق محمد عم ان لا تعذب هذا الميت
رفع الله تعالى العذاب عنه الى يوم ينفخ فى الصور وفى الشرعة السنة
فى الزيارة ان يبتدأ بالوضوء فيتوضأ ويصلى ركعتين يقرأ فى
كل بالفاتحة واية الكرسى مرة وسورة الاخلاص ثلثا ويجعل
ثوابها للميت ثم يمشى على وقار فاذا بلغ المقابر قال وعليكم ا — السلام اى بتقديم عليكم صح
على السلام اى بتقديم على عكس السلام على الاحياء هكذا
قال عم فى الحديث اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله

المتقدمين منكم والمتأخرين منا انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان
ان شاء الله بكم لاحقون ثم يقعد عند القبر بمقابلة وجهه
ويقرأ سورة او ما تيسر له من القرآن ثم يسبح ويدعو للميت
ويرجع بعده وذكر في كراهية مجموع النوازل انه سئل ابو القاسم
رح عن قراءة القرآن عند القبور هل ينفع شيئا فيرجا ان يونس
صوت القرآن وفي الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه
في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ومن هذا كان
عمر رضه لا يمر بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع رأيته مائة مرة
او اكثر يجيء الى النبي عم فيقول السلام على النبي عم على ابي بكر
رضه السلام على ابي وقال عم ما من رجل يزور قبر اخيه ويسلم
عليه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم اي يقول
وعليك السلام ولكن لا يسمعه المسلم كذا في روضة الناصحين
ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده
ما ورد في بعض الاخبار ضهم من انهم يتأسفون على انقطاع الا
الاعمال عنهم حتى يحسرون على رد السلام قال الامام في الاحياء
المستحب في زيارة القبور ان يقف مستقبلا مستدبر القبلة
مستقبلا لوجه الميت وان لا يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله

ولايمسه

ولا يمسه فان ذلك من عادة النصارى وفي المفتاح السعادة
عن ابي ذرين العقيلي رضه انه قال قلت يا رسول الله ان طريقي
مقبرة فهل من شيء اقول اذا مررت بها قال نعم تقول السلام
عليكم يا اهل القبور من المؤمنين والمسلمين وانتم لنا فرط
وانا ان شاء الله بكم لاحقون يغفر الله لنا ولكم يوم الدين
قلت يا رسول الله هل يسمعون قال اي والذي نفس
محمد بيده ولكن لا يردون جوابا اما يكفيك يا ابن زرين
ان يرد عليك الملائكة قلت بلى يا رسول الله وعن انس رضه
عن النبي عم من مشى بزيارت الاموات وقرأ في المقبرة فا
فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات والهيكم التكاثر مرة
فكانما قرأ القرآن اثني عشر الف مرة كذا في روضة الناصحين
وعن انس رضه عن النبي عم انه اذا قرأ المؤمن اية الكرسي
وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تع قبر كل ميت من المشرق
الى المغرب اربعين نورا اوسع الله تع عليهم قبورهم ورفع ا
لكل ميت درجة ويعطى القارئ ثواب ستين نبيا وجعل
الله تع لكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وعنه انه قال عم
من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ العذاب

وكان له بعدد من في المقابر حسنات وفي الحديث من مر على
المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ ومن قرأ قل هو الله احد
عشر مرات ثم وهب اجرها للاموات اعطي اجره بعدد تلك الاموات
قال احمد بن حنبل اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب
والمعوذتين وسورة الاخلاص واختلفوا ثواب ذلك لاهل
المقابر فانه يصل اليهم كذا في شرح الخطب وفي الشرعة يستحب
ان يقرأ على المقابر زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى
وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ثم يقول
اشهد ان الله يحيي ويميت اعوذ بالله من شر ما بعد الموت قال
وهب بن منبه من قال هذا في مقابر المسلمين كتب الله تعالى بعدد
كل ميت في الارض حسنة • وفي الشرعة ان ابا حنيفة رح كره
قراءة القرآن عند القبور ولا يكره محمد رح قال في المختار وبه ما
تأخذ وفي الخانية قراءة القران عند القبور لا يكره محمد وقد اخذنا
اخذوا بقوله واعتادوا اجلاس القارئ في المقابر قال الامام
العلامة حجة الاسلام ابو حامد لا بأس بقراءة القارئ على القبر
وروي عن علي بن موسى الجزار قال كنت مع احمد بن حنبل رحمه الله
في جنازة ومحمد بن قلامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء

ضرير يقرأ عند القبر فقال احمد ما هذا القرآن عند القبر بدعة
فلما خرجنا عن المقابر قال محمد بن قلامة لاحمد يا احمد يا ابا عبد
الله ما تقول في مبشر بن ما تقول اسمعيل فقال الثقة قال هل
كتبت عنه شيئا قال نعم اخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن
بن العلاء عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرأ عند رأسه بفاتحة
البقرة وخاتمتها وقال ابن عمر يوصي بذلك فقال له احمد فارجع
الى الرجل فقل له يقرأ قال صاحب القنية نا قلا عن شرف الائمة
وضع اليد على القبر بدعة والقراءة عليه بدعة حسنة ولا يمنع
القارئ من قراءته الا عرفي انه يعتاد السؤال بقراءته قال ع م يا ابا ذر
زر القبور تتذكر بها الاخرة واغسل الموتى فان من معالجة
جسدها موعظة وصل عليهم لعل ذلك يحزنك والحزين في ظل
الله تعالى وكره في شرح الخطب وفي الشرعة في الحديث من غسل
ميتا وكفنه وحنطه وصلى عليه ولا دلى اي وقعه في حفرته و
لم يفش ما رأى منه خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه قال
كثير من العلماء ويستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له
واليه ذهب الشافعي رح وذكر الشيخ الامام الزاهد حجة الحق و
الدين ابراهيم بن اسمعيل الصفار في كتاب التلخيص هذه

المسئلة واطنب الكلام فيها ولم يذكر في التلقين بعد الدفن خلافاً
بين اهل الاسلام وفي كتاب النجاح انه عم لقن ابنه ابراهيم بعد
الدفن كذا في فتاوى الصوفية قال سعيد بن عبد الله شهدت ابا
ابا امامة الباهلي وهو في النزع فقال يا ابا سعيد اذا مت فا
فاصنعوا بي كما امر رسول الله صلعم فقال عم اذا مات احدكم و
فرغتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية
فانه يستوي قاعداً ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه ارشدنا يرحمك
الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وانك رضيت بالله رباً وبالاسلام
ديناً وبمحمد صلعم نبياً وبالقرآن اماماً وان منكراً ونكيراً يأخذ
كل واحد منهما فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن
حجته ويكون الله تعالى حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم
يعرف اسم امه قال فينسبه الى حوا كذا في الحقوق ويكره ان يبنى
عليه اي على القبر مسجداً يصلى فيه وان يضرب عليه فسطاطاً
او قبة يقام فيه او ليظل القبر وانما يظل الميت عمله ولا بأس باعلام
القبر بعلامة كالاحجار المنصوبة في زماننا يعرف بها انه قبر حتى

لا يوطأ

١٧

لا يوطأ بالاقدام ويدعى بدعاء لاهل اما حرمة القبر بعد
الاندراس والعمارة فقد ذكر في نوادر الاصول الترمذي كانت
فاطمة رضه تأتي قبر حمزة رضه في كل عام فترمه وتصلحه
اما حرمته فلئلا يندرس اثره فينسى عنه لانه اذا ذهب
اثره حفر عنه الميت آخر ولان المسلم على الاموات زوائرها
يخفى عليه اذا ذهب اثره فيبطل الزيارة وهي حق من حقوق
المسلمين وذكر في الخلاصة ان النبي عم مر بقبر ابنه ابراهيم
رضه ورأى فيها حجراً فسده وكان عثمان رضه اذا وقف على
بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي هكذا
قال سمعت رسول الله عم يقول ان القبر اول منزل من منازل الآخرة
فان نجى منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد
منه قال سفيان من كثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا في نوح
الحطب و[illegible] ان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل
عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذكرون
الموت والقيمة والآخرة ثم يبكون حتى كان بين يديهم جنازة
وروى ان عمر بن العزيز كان خليفة وكان من الزاهدين قالت

له جارية يوماً يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا عجباً قال
ما رأيت قالت رايت القيمة قد قامت وحشر الناس و
نصب الميزان واوقدت النيران ومد الصراط عليها وجاؤا
اولاً بعبد الملك بن مروان وقالوا الاعبر عن هذا فلما و
ضع قدمه على الصراط واراد ان يمشي فامشى خطوة او
خطوتين حتى سقط في النار ثم جاؤا بابنه وليد بن
عبد الملك وقالوا له عن هذا فلما وضع قدمه على الصراط
الا وقع في النار وكانوا كلهم خلفاء قبل عمر بن عبد العزيز
ثم جاؤا بك يا امير المؤمنين فلما قالت الجارية هذا عمر بن
عبد العزيز صيحة فجعل يضطرب اضطراب السمكة
في الشبكة يفحص برأسه ارضاً وجداً وحجراً وشجراً
والجارية تصيح وتقول والله رأيتك انك جاوزت
الصراط سالماً يا امير امير المؤمنين لا يسمع كلامها
من غلبة حاله فلما سكن من وجهه وسكت فاذا هو قد مات
واوصل روحه الرحمة هذا وامثاله وقع كثيراً من اولياء
الله واصدقائه خوفاً وخشية من غضب الله تع وعذابه
فانت فارغ وطول نهارك غافلا وطول ليلك نائم املاه

لاصل

الاصل انهم كانوا مخذ مذنبين وليس لك ذنب وانك لاصل
انهم كانوا عارفين عذاب الله وغضبه وانت جاهل مغرور
كلما اقترب يومك اسود قلبك وطال نومك فلا تفتح
عينك الا وقت نومك اعاذنا الله من سمع لا يسمع ومن
عين لا تدمع ومن قلب لا تخشع وكان عيسى عم اذا ذكر الموت
عنده يقطر جلده دماً وكان داود عم اذا ذكر الموت والقيمة
بكى حتى يتخلع اوصاله واذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه قال
قال الحسن البصري رح اعجبني ضاحك من ورائه النار ومسرور
من ورائه الموت قيل لو لم يكن بين يدي العبد كرب ولا غم
سوى سكرات الموت لكان جديراً بان تتنغص عليه
عيشه ويتكدر سروره وروي عن مكحول عن النبي عم انه قال
لو ان الم شعرة من شعر الميت وضع على اهل السموات والارض
لماتوا باذن الله لان في كل شعرة الميت الموت ولا يقع الموت بشيء
الا مات وقال الاوزاعي بلغنا ان الميت يجد الم الموت ما لم يبعث
من قبره وروي ان الله تع قال لموسى عم كيف وجدت الموت
قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى لا يموت ف
فيستريح ولا ينجو فيطير ويروى انه قطرة من الم الموت لو وضع

على الجبال كلها لذابت كذا فى الحطب ثم انه يعد ان وضع
الميت فى القبر له احوال عظيمة واهوال شديدة فانه عقيب
تمام الدفن يرد سؤال منكر ونكير ثم انواع عذاب القبر كان
معضوبا واعظم من ذلك كله الاخطار بين يديه من نفخ نفخ
الصور والبعث يوم النشور والعرض على الملك الغفور و
السؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير
ثم رد المظالم للخصماء ثم تجاوز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل
القضاء اما بالاسعاد او بالاشقاء ولكل منهما تفاصيل غريبة
ذكرها الامام بمواعظ عجيبة فى آخر منجيات الاحياء العلوم
ويكفينا من تلك الموعظة ما قال وانع قال فهذه احوال واهوال
لا بد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم
تطويل الكف فى ذلك ليبعث من تمليك ودواعى الاستعداد لها
واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم
يتمكن من سويداء افئدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم
استعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم
وزمهريرها مع ما يكتنفه من المصائب والاهوال ثم اذا سئلوا
عن اليوم الآخر نطقت بها السنتهم غفلت عنها قلوبهم ومن

اخبر

اخبر بان ما بين يديه من الطعام الطعام مسموعة فقال
لصاحبه صدقت معدية اليه لتناوله كان مصدق
بلسانه ومكذبا بقلبه وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان
الى ما عبارته عن ابى هريرة رضه انه قال قال عم اكثروا ذكر هادم
اللذات اى الموت ذكره فى المصابيح كيفية
ذكر الموت ان يكثر ذكر اشكاله وامثاله الذين مضوا قبله
فيتذكر موتهم وحصارهم تحت التراب وليتذكر صورهم
فى مناصبهم عند الحيوة ويتامل الآن كيف محى التراب و
حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم فى قبورهم وكيف
اى تفرقت
ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم دخلت
منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم وديارهم
فمهما تذكر رجلا وفصل فى قلبه حاله وكيفية موته وتوهم
صورته وتذكر نشاطه وامله للعيش ونسيانه للموت وركونه
الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما
بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان
تهدمت رجلاه وانفصلت مناصبه وقد اكل الدود لسانه
واكل التراب اسنانه ثم ينظر فى نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم

وسيكون عاقبة امره كعاقبة امرهم ونعم قال ابو الدرداء رضيه
السعيد من اتعظ بغيره عن وهب بن منبه رضيه ان عيسى عم
مر على نهر فيه ماء يجري عذب طري والى جنبه خابية منها ماء (هذا ح)
النهر وماء النهر عذب وماء الخابية مر فما خبر هذا وقصته
فنزل جبرائيل عم على هذا المكان وقال يا روح الله ان الله يقرؤك
السلام ويقول سل الخابية فانا قد امرناها بالجواب لك قال فقرب
عيسى عم من الخابية ووضع عصاه عليها فقالت عليك
السلام يا روح الله فسئلها عن حالها وقصتها فقالت
يا روح قصتي طويلة وحالي شديدة اما قصتي فاني كنت ادميا
ومت منذ سبعمائة سنة وكنت ثلثمائة سنة في قبري ثم لبان د
كضرب تراب قبري اللبانا فصرت لبنا فبنى ملك هذا المصر قصرا و
وكنت في حائط قصر ثلثمائة سنة ثم خرب قصره حين مات و
انقطع نسله فكنت مائتي سنة ترابا في عرصة قصره فجاء خباب
وضرب تراب قصره حبا وضرب خبا فوضعت في هذا السقاية
على شط هذا النهر منذ مائة سنة فكل ماء يجعل في يصير مرا اما
ملح الماء بقي على من مرارة نزع الروح واما حالي فاني معذب
منذ مت لا ينقص من عذابي شيء كيف ما تغير لما اني اخذت

منحار

من حائط دلي لبنة فقضيت بها حاجتي ثم لم اردها عليه حتى فارقت
الدنيا ولا استحللت منه فانا في عذابها منذ فارقت روحي من
جسدي فلا ادري يا روح الله اعذابي اشد علي ام بقاء
مرارة الموت في حلقي فبكى عيسى عم وقال الهي لا ادري
ماذا اتفكر عن مرارة الموت وعن عذاب القبر فانه لا يستر
ولا ينجي غيرك ثم انصرف باكيا دمسلم الحب قال الفقيه
في التنبيه وروى عن رسول الله عم انه قال لو يعلم البهايم ما تعلمون
من الموت ما اكلتم لحما سمينا ابدا حكي لما قرب يحيى بن
زكريا عم الوقت البلوغ اتى يوما الى بيت المقدس و
نظر الى المجتهدين من الرهبان والاخيار عليهم مدارع
الشعير وبرانس الصوف فلما راى ذلك اتى الى ابيه و
قال يا اباه انسج لي مدرعة اي درعا من شعير وبرنسا
من صوف حتى اتى الى بيت المقدس واعبد الله تعالى مع الرهبان
قال ابوه يا بني ما يدعوك وانت صبي صغير قال له يا ابي ا
اما رايت من هو اصغر مني قد ذاق الموت قال بلى فعمل له
مدرعة فجلس على بدنه ووضع البرنس فاتى الى بيت المقدس
فاقبل يعبد الله مع الاحبار حتى اكلت مدرعة لحمه فنظر ذات

يوما الى مائة نحل اى ذباب من جسمه فبكى فاوحى الله اليه
يا يحيى اتبكى مما نحل من جسمك فوعزتى وجلالى لو اص
اطلعت على النار لتدرعت مدرعة الحديد فبكى
حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه الشريفة
فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا ءم وقال له يابنى
مايدعوك الى هذا قال امرتنى بذلك يا ابى قالت متى امرت
يا ولدى قال اما قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا تجوز ها
الا البكاؤن من خشيته قال بلى فجعلت امه قطعتين
من العباد والصقتهما الى خديه الشريفتين حتى لا يظهر للنا
للناظرين اضراسه اللطيفة فتتقحونه كلما عصرتهما
امه تسيل الدموع من فيهما وتلصق على خديه المكرمتين
قطعتين آخرين فيوما اراد ابوه ان يراه فاتى الى بيت
المقدس فلم يجده حتى اتى الى المقابر فراه تارة يسجد و
يبكى ويتضرع ويدعو وتارة يقوم ويحثو التراب على رأسه المبارك
فجاء عنده ويقول يا يحيى فلم يسمع نداه من اشتغاله
قلبه بجلاله فتمه وقال ابوه الهى انا اطلب منك ولدا يونسنى
وانت اعطيت لى مرارة القلب وجراحة الصدر فاوحى الله

يازكريا

يا زكريا اما قلت ولجعله رب رضيا فاذا رضيت عن عبدك
يكون انسه لى ولا يستانس بغيرى وروى ان عيسى ءم
كان يحيى الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك قد
احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فى الزمن
الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا له احى لنا سام
بن نوح ءم فجاؤا الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تع فحيى
سام فاذا لحيته ورأسه قد ابيضا قال ما هذا يعنى ان الشيب
لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت انها القيمة
فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة قال منذ كم انت
ميت قال منذ اربعة آلاف سنة فما ذهبت عنى سكرات
الموت اللهم هون علينا سكرات الموت وارحمنا بعد
الموت امين يا رحمن يا رحيم وفى الاخبار ان موسى ءم
قال فى مناجاته يا رب انى اخاف من اربعة اشياء من ا
القبر وسكرات الموت واهوال القيمة وظلمة القبر فقال
الله تعالى يا موسى ان خفت من القبر فعليك بصلوة ا
الضحى حتى اومنك من القبر وان خفت من سكرات الموت
فعليك بصلوة الزوال وان خفت من ظلمة القبر وضيقه

فصل ما بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين وا
ان خفت من اهوال القيمة فصل صلوة الليل وصلوة الزوال
وعن مالك رضي الله انه قال قال عم من صلى عند زوال الشمس
اربع ركعات يقراء في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة واية الكرسي
مرة وقل هو الله احد ثلث مرات اعطاه الله تع ثواب الصد
الصديقين والشهداء والصالحين وكتب الله تع سبعين
الف سيئة ورفع له سبعين الف درجة وجعل بينه وبين النا
الف حجاب ببركة هذه الصلوة الباب الخامس في بيان تا
تاثير الدعاء والصدقات في حق الاموات وفي دعاء الاحياء
للاموات نفع لهم خلافا للمعتزلة تمسكا بان القضاء لا يتبدل
وكل نفس مرهونة بما كسبت والمرء مجزي بعمله لا بعمل غيره و
وجوابه ان تعليق الرحمة بالدعاء والصدقة من القضاء ا
ايضا فلا يتبدل فان كل قدر انما يجري على كسب كما تراه في
الحرث والنسل وغيرهما والدعاء من جملة الاسباب وايضا
لو تم ما ذكره لم يفد الدعاء اصلا لان ما في القضاء كائن
لا محالة قوله تع وان ليس للانسان الا ما سعى مبني على
ان سعي الغير لا ينفع الغير واذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه

[هامش: الف حسنة ومحى عنه سبعين الف صح]

وهو

وهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه قال
ابن عباس رضي الله منسوخ بقوله تع والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقيل المراد بالانسان
الكافر اما المؤمن فله ما سعى وما سعى له ولنا ما ورد في الاحاديث
الصحاح من الدعاء للاموات خصوصا في صلوة الجنازة
وقد توارثه السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيها لما كان له
معنى وقال عم ما من ميت يصلي عليه امة من المسلمين تبلغون
مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه اي قبلت شفاعتهم
في حقه وقال عم ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم فيه فان قيل
جاء في الحديث الاول مائة وفي الثاني اربعون فما التوفيق
قلنا كل من الاجوبة جرى على وفق سؤال سائل او نقول
اقل الاعداد متأخر لان من عادة الله تع ان يزيد على فضله ا
الموعود على عباده ولا ينقص منه وعن سعيد بن عبادة
انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة ا
افضل قال عم الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وقال عم
الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفئ غضب الرب وقال عم

[هامش: بايمان الحقنا بهم ذريتهم صح]

ان العالم او المتعلم اذا مرّ على مقبرة قرية فان الله تع يرفع العذاب
على مقبرة تلك القرية اربعين يومًا فاكان مجرّد المرور رافعًا
فالتضرع والابتهال اولى بان يكون مانعًا وفى روضة اا
الصدور وفى الحديث مرّ عيسى عم على مقبرة فرائ فى اا
القبر عذابا ثم رجع واتاه بعد اوقات راى رحمة قال عيسى عم
عن صاحب القبر فقال ان لى صديقا فكبّر الله تكبيرة
بغية اصدقائه فكان من فلك الاجر عذابى وبدل العذاب
رحمةً وقال عم ما من الميت فى قبره كالغريق المتفوت
ينتظر دعوةً تلحقه من ابنه او اخيه او صديق له واذا لحقته
كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هذا بالاحياء للاموات
الدعاء والاستغفار قال بشار بن غالب رح رأيت الرابعة
العدوية العابدة فى منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت يا
يا بشار بن غالب هدايا ك يأتينا على اطباق من نور مخمّرة
بمناويل الحرير قلت وكيف ذالك قالت وهكذا دعاء
المؤمنين الاحياء اذا دعوا للموتى ويستجيب لهم جعل
ذلك الدعاء على اطباق النور وخمّرت بمناويل الحرير ثم اوتى
به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك وقال النبى عم مثل

الميت

الميت فى قبره مثل الغريق يتعلق بكل شئ ينتظر دعوةً
من ولدٍ او والده واخ او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات
من دعاء الاحياء الانوار مثل الجبال قال بعض السلف
الدعاء للاموات كالهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت
معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية
لك من عند اخيك فلان من قريبك فلان قال الراوى فيفرح
بذلك كما يفرح الحى بالهدية قال بعض من يوثق به من السلف
الصالح مات اخ لى فرايته فى المنام قلت ما كان حالك حيث
وضعت فى قبرك قال اتانى آت بشهاب من نار فلولا
لان داع دعالى لرايت انه سيضربنى قال ابن ميمون لما كان
زمن الطاعون كان رجل يختلف الى جبانة فيشهد الصلوة
على الجنايز فاذا امسى وقف على باب المقابر فقال انس
الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله
حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فامسيت
ذات ليلة فانصرفت الى اهلى ولم آت المقابر فا
فادعو كما كنت ادعو فبينما نائم اذا لخلق كثير قد جاءنى
قال قلت فانتم وما حاجتكم قالوا عودتنا منك هدية

عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قال الدعوات التي كنت
تدعوها قلت فاني اعود منزلك فما تركتها بعد وقال ابو قلابة
اقبلت من الشام الى البصرة فمررت على مقابر فوضعت رأسي على
قبر فاذا صاحب القبر قد وقف لي في المنام ثم قال فرايته اهل
الدنيا جزاء فانه يدخل علينا من دعائهم امثال الجبال وقال حدثني
من اثق به انه قال رأيت فلانة في المنام فقالت يا هذا امض
الى بيت الفاعلة الصانعة وقيل لها هذا من الكرام اقعد مع
النساء فياتيهم الهدايا والطرف من عند بناتهن واخواتهن
واهليهن والطلع انا يمينا وشمالا ارجاء ان ياتيني منها شيء
فلا ياتيني وابقى جملة بين النساء وقل لها او لفلان يمضي
الى موضع كذا فان فيه دنانير مدفونة يفعل بها كذا وكذا قال
فوجدت الدنانير كما قالت وذكر في التنبيه ان
ارواح المؤمنين ياتون في كل ليلة الجمعة وفي الروضة او
في يوم عاشورا وليلة النصف من شعبان فيقومون على
فناء بيوتهم ثم نادى كل واحد منهم بصوت حزين يا اهلي
واولادي واقربائي اعطفوا علينا بالصدقة وا
ذكرونا ولا تنسونا وارحموا في غربتنا في قبر ضيق

ونحن

ونحن وفيق وغم طويل وفقر شديد قد كان هذا المال اغني
في ايديكم كان في الدنيا انا ننفق في طاعة الله ثم نسئل منه و
انتم تاكلون وتشربون ونحن نحاسب ونعذب فيرجعون
منهم باكيا حزينا ثم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين
قنطهم الله تع من الرحمة كما قنطوا من الدعا والصدقة وفي
الحقوق قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين ا
النسفي قنوي يجوز للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره
صلوة كانت او صوما او حجا او صدقة او قراءة
رح القرآن وغير ذلك عند ابي حنيفة رح واصحابه واحمد حنبل
وينتفع به روى الدار القطني ان رجلا سئل النبي عم
فقال كان لي ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف في برهما
بعد موتهما فقال عم ان البر بعد البر ان تصلي بهما مع صلوتك
وان تصوم مع صيامك وروى انس رضه الله تعالى
رسول الله عم فقال يا رسول الله انا نتصدق عن اموتنا
ونحج عنهم وندعو لهم فهل يصل ذلك اليهم فقال نعم انه
يصل اليهم ويفرحون به كما يفرح احدكم بالطبق اذا
اهدي اليه واما ما حكاه اقضى القضاة ابو الحسن

الماوردي في كتابه الحاوي عن بعض اصحاب الكلام من ان
الميت لا يلحقه بعد موته ثواب فهو مذهب باطل قطعا
وخطاء بين مخالف لنصوص الكتاب والسنة وا
الاجماع فلا التفات اليه ولا تعريج عليه بل الحق ان الدعاء
والصدقة والحج تصل ويلحق ثوابها بالاجماع واما قراءة ا
القرآن قال بعض اصحاب الشافعي يصل ثوابها الى الميت
وذهب جماعات من العلماء الى انه يصل الى الميت ثواب
جميع العبادات من الصلوة والصوم والقراءة وغير ذلك
وفي روضة العلماء لو دعاء لوالديه او تصدق عنهما من ماله
بعد وفاتهما جاز ووصلة الصدقة والدعاء اليهما اسرع من عين
وفي الجناح روى عبد الله بن عباس رضيه عن النبي عم مر
بقبرين فقال عم انهما يعذبان وما يعذبان الا في كبيرة اما
هذا فكان يمشي بالنميمة واما هذا فكان لا يستنزه عن ا
البول ثم غرز عليهما خشبين رطبين فقال عم لعله يخفف
عنهما ما لم ييبسا فيه دليل واضح على ان قراءة القرآن والذكر
والصدقة لروح المؤمن له فائدة جمة لانه صح ان كل شجر
يذكر الله والخشبين في ذكر الله الى ان ييبسا من غير اختيار

ومن غير ان يجعل ثوابه للميت اذا خفف عذاب الميت فكيف
اذا صدر الذكر عن مؤمن مكرم باختيار واهدى ثوابه لروح
المؤمن **الباب السادس** في بيان فائدة الشدايد والمصائب
والصبر عندها روى مسلم عن ابي سعيد قال رسول الله عم ما يصيب
المؤمن وصب وهو الوجع اللازم ولا نصب اي تعب ولا
سقم بضم السين واسكان الكاف وبفتحهما هو المرض ولا
اذى ولا حزن بضم الهاء وسكون الزاء والمعجمة وفتحهما الغمّ
حتى الهم بالرفع عطف على ما قبله وهو مستعمل للمستقبل
والحزن لما مات وقيل الهم ما يذيب الانسان من الغم والحزن
خشونة النفس منه يهمه قال القاضي هو بضم الياء وفتح الهاء
فالضمير المستكن فيه للمؤمن اي يصيره مهموما والبارز فيه للهم
على قول من جوز اضمار المفعول المطلق وضبطه غيره بفتح
الهاء وضم الهاء اي يغمه فالبارز فيه للمؤمن والمستكن ا
للهم قال النووي كلتا الروايتين صحيحة يتهم الا كفر الله به
من خطاياه روى مسلم والبخاري عن ابن مسعود رضيه
قال قال عم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا
حطه الله تع به سيئاته كما يحط الشجرة ورقها وقال عم

ومن غير

مامن مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب الله له بها درجة ومحيت
عنه بها خطيئة رواه مسلم والبخاري عن عايشة رضه قالت
قال رسول الله عم مامن مصيبة تصيب الا كفر الله بها عنه
حتى الشوكة بالجر معطوف على لفظة مصيبة يشاكها ا
الضمير المستكن فيه للمسلم والبارز للشوكة اى يدخل المسلم
الشوكة فى جسده وعن انس رضه فى حديث طويل عن
رسول الله عم قال فاذا كان يوم القيمة جئ باهل الاعمال
فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والحج والزكوة
ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم
الديوان فيصب عليهم الاجر صبا فيود اهل العافية لو انهم كا
كانت تقرد اجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب به ا
اهل البلاء من الثواب فلذلك قوله تع انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ذكره فى شرح الخطب وقال على رضه
للمؤمن عند الله خمس نعمات فاولها المرض والمصائب
فان كانت اكثر من ذلك عذب فى جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج
بالتوحيد وعن عايشة رضه قالت قال رسول الله عم اذا كثر
ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها عنه ابتلاه الله تع

بالحزن

بالحزن ليكفرها عنه وفى عن ابى موسى ان رسول الله عم قال
لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب صدر
عنه ويكون تلك المصيبة التى لحقته فى الدنيا كفارة لذنبه
ثم قال عم ما يعفوا الله تع اكثر الذى يعفو عنه من الذنوب
من غير ان يجازيه فى الدنيا اكثر من ذلك ثم قرا قوله تعا
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
قيل هذا يختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصائب
رفع درجاتهم وفى شرح المصابيح وفى انس المنقطعين قال عم
من قال عند همه عشر مرات لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم اذهب الله تع همه قال النبى عم الا
الامراض هدايا من الله تع للعباد ولو حب العباد الى الله تع
اكثرهم اليه هدية ذكره فى الخصال الخالصة عن ابى بكر الصديق
رضه انه قال يا رسول الله عم يرحمك الله يا ابا بكر كيف الصلاح
الفلاح بعد هذه الاية من يعمل سوءا يجز به وكل شئ نفعله
يجزى به فقال رسول الله عم يرحمك يا ابا بكر الست تمرض
الست تصيبك البلاء والاذى فذلك ما تجزون به ذكره
فى الخالصة وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا

يصيد ان السمك فجعل الكافر يذكر الصنم ويأخذ السمك
حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تع فلا يجئ شئ صلى
ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في
في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد
امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما
صعد الى السماء اراه الله تع مسكن المؤمن في الجنة فقال
والله ما يضره ما اصابه بعد ما ان يصير الى هذا واراه
مسكن الكافر في جهنم فقال والله ما يغني عنه ما اصاب من
الدنيا بعد ان يصير الى هذا ذكره في شرح الخطب وحكي
ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها بالقوم
والصلوة لم تاكل ولم تنم متوكلة على الله تع فلما تمت الليلة
السابعة ولم يبق لها طاقة جاء واحد بقصعة فيه مرق فقالت مت
رابعة واشتغلت باسراج السراج فجاءت هرة وقلبت
القصعة وضاعت المرقة فقامت رابعة الى كوز لتفطر
صومها بالماء اطفأ السراج سراحا فارادت ان تشرب من
الكوز سقطت في يدها فانكسرت فقالت اه بحيث كاد ان
يحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب اهكذا تصنع

بمن

بمن يحبك فهتف هاتف يا رابعة ان محبتي ومحبة
الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد اصلا فانك لما رأيت
القصعة تركت رغبتي واظهرت رغبتها فظهرت
غير مني فسكبتها لتكون رغبتك لي لا لغيري فان اردت
راحة عن امثال هذا فاجعلي مرادك تابعا لمرادي لتصير
مستريحا عن مخالفتي قالت رابعة بعد ما سمعت هذا
الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها وآمالها الآن
صار ثلثون سنة كل صلوة صليتها انها آخر صلوة اصليها
واموت بعدها ولا احاسب من طاعتي ما اطلع عليه احد غير
الله واعرضت عن الخلق بحيث كلما طلع الصبح اخاف ان يجئ
واحد يجعلني مشغولة عن ربي فان من شغل مشغولا بالله
ادركه المقت في الوقت وروي ان ملكين التقيا في السماء الرا
الرابعة فقال احدهما لصاحبه الى اين تقصد قال امرت بشئ
عجيب وهو ان في البلد الفلاني رجلا يهوديا قد دنى وفاته
وهو يشتهي السمك الطري ولم يوجد في نهرهم وكان
ذلك الرجل لم يعمل حسنة الا وعوضه الله تع بها في الدنيا
فبقيت له حسنة واحدة فاراد الله تع ان ينال يهودي

هذه الشهوة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق له عند الله تع حسنة
فامرني ربي ان اسرق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصيدوا
ذلك ويأكله وقال الاخر قد امرت انا الى البلد الفلاني وهنا
رجل صالح منذ ثلثين سنة لم يتناول شيئا الا ما يقيم صلبه
في الصلوة والان قد دنا وفاته ولم يظهر له خطيئة الا ما
جازاه ببلية وقد بقيت عليه ذلة واحدة وقد اشتهى
اللبن فاحضر له ذلك فبعثني الله تع ان احرق ذلك اللبن ا
ليغتم به فيكفر الله تع تلك الذلة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق
في ديوانه ذلة كذا في المشكوة وحكى ان ايوب النبي عم
وهو ابن ابوحس بن عويل بن اسحق صلع وكان روميا
وامه بنت لوط عم وكان رجلا عاقلا نظيفا حليما و
كان ابوه رجلا كثير المال يملك الماشية من الابل والبقر وا
الخيل والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد مثله
فلما مات صار جميع ذلك الى ايوب عم فتزوج برحمة بنت
افرايم بن يوسف عم ورزقه الله تعالى منها اثني عشر بطنا في
كل بطن ذكرا وانثى ثم بعثه الله تع الى قومه وهم اهل حوران
والتيه واعطاه الله تع من حسن الخلق والرفق ما لم يخالفه

احد بالتكذيب

احد بالتكذيب والانكار لشرفه وشرف ابائه وامهاته
فشرع لهم الشرائع وبنى لهم المساجد وكانت له موائد
بعضها للفقراء والمساكين والاصناف وكان لليتيم كالاب
الرحيم وللارامل كالزوج الشفيق وللضعفاء كالاخ ا
الودود وكان يأمر وكلائه وامنائه ان لا يمنعوا احدا من
زرعه وثماره وكانت جميع مواشيه في كل سنة تحمل بتوام
ولم يكن يفرح بشيء من ذلك لكنه يقول الهي هذه عطاياك
بعبادك في سجن الدنيا فكيف عطاياك في الجنة لاهل
كرامتك في دار ضيافتك قال وهب بن منبه رح كان
والف رمكة والف بغل وبغلة وثلثون الف بعير والف و
وخمسمائة ناقة والف ثور والف بقرة وعشرون الاف
شاة وخمسمائة فدان يعني ثورين يحرث بهما وعلى كل
خمسين من الحيوانات راع مملوك لايوب عم وعلى هذا
كله لا يشتغل قلبه وعن شكر نعمائه لا لسانه عن ذكر مولاه
فحسد ابليس وقال ان ايوب قد ذهب بالدنيا والاخرة
فاراد ان يفسد عليه احدى الدارين او كليهما وكان ا
ابليس في ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع ويقف

فيها اي مكان شاء حتى رفع عيسى ع م الى السماء فحجب
من اربع سموات وكان ينقلب في ثلث منها حتى بعث
نبينا محمد ع م فحجب ابليس من جميعها فصعد ابليس يوما
كما كان يصعد فقال له رب العزة يا لعين كيف رايت
عبدي ايوب وهل نلت منه شيئا فقال الهي ان ايوب ع م
يعبدك لانك اعطيت السعة في الدنيا والعافية ولولا ذلك
لم يعبدك فهو عبد العافية قال الله تع كذبت فاني اعلم يعبدني
ويشكرني وان لم يكن له سعة في الدنيا قال يا رب سلطني عليه
فانظر كيف انسيه ذكرك واشغله عن عبادتك فسلطه على
كل شيء منه الا زوجه فرجع ابليس فانطلق الى نظ البحر فصرخ
صرخة حتى لم يبق جني وجنية الا اجتمعوا عنده وقالوا اما
اصابك يا سيدنا قال فاني قد تمكنت مثلها منذ اخرجت آدم من
الجنة فاعينوني على ايوب ع م فانتشروا واسرعين واحرقوا وا
اهلكوا كل مال لايوب فانصرف ابليس الى ايوب ع م وهو قائم
يصلي في المسجد فقال اتعبد من خزرك وارسل نارا من السماء على
جميع اموالك حتى صارت رمادا ولم يكلمه حتى فرغ من صلوته ثم
قال ايوب عليه السلام الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ عني فاذا اراد

ان يعطيني

ان يعطيني ثانيا اعطاني ثم قام وشرع بصلاته فانصرف
ابليس خائبا ذليلا نادما لفعله وكان لايوب ع م اربعة
عشر اولادا ثمانية بنين وست بنات وكانوا يتغدون كل
يوم في منزل اخ لهم وكانوا يومئذ في منزل اخيهم الاكبر اسمه
حرمل فاجتمعت الشياطين واحاطوا بالبيت وطرحوه
على اولاد ايوب ع م وماتوا كلهم على خوان واحد منهم اللقمة
في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق الى ايوب ع م وهو قائم
يصلي فقال اتعبد ربك وقد طرح على اولادك البيت
فماتوا جميعا فلم يكلمه بشيء حتى فرغ من الصلوة ثم قال يا لعين
الحمد لله الذي اعطا واخذ فان الاموال والاولاد فتنة للرجال
والنساء فياخذه عني اتفرغ لعبادة ربي فانصرف ابليس
خائبا وخاسرا متغيظا ثم جاء وكان ايوب ع م في الصلوة فلما
سجد نفخ في انفه وفمه فانتفخ بدن ايوب فعرق عرقا شديدا
ووجد في نفسه ثقلا عظيما قالت رحيمة هذا من حزن المال ومصيبة
الاولاد وانت بالليل قائم وبالنهار صائم لا تستريح ساعة ولا تجد
راحة فجعل يظهر على بدن ايوب جدري واحاط من قرنه الى
قدمه وجعل يسيل الصديد ووقع فيه الدود وتفرقوا

اقرباؤه واصدقاؤه وكان له ثلث نسوة فطلبت اثنان منهن
طلاقاً فطلقهما فبقيت رحيم تخدمه وتقوم عليه ليلاً ونهاراً
حتى جاءت نسوة من جيرانه وقلن يا رحيم نحن نخشى ان يسري
بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا والا اخرجناه كرهاً فخرجت
رحيم ونذت عليها ثيابها ثم صاحت باعلى صوتها واغربتاه ا
اخرجونا من بلادنا وطردونا عن ديارنا فحملت على ظهرها وفتح
ايوب سيل على وجهها فانطلقت باكية الى خربة يطرح فيها السرقين
فوضعت ايوب عم على السرقين مخرج اهل القرية فنظروا الى حال
ايوب فقالوا احلي عنا زوجك والا ارسلنا عليه كلابنا حتى يا دا
ياكلوه فحملته وهي باكية حتى الى المفرق الطريق فوضعته فجاءت
بقايس وحبل فاتخذت له بيتاً من خشب ثم جاءت برماد
ففرشت تحته وجاءت بحجارة فوسدت بها ايوب عم ثم جاءت
بقصعة كان يسقي الرعات بها كلابهم ثم انطلقت الى القرية و
فنادى ايوب عم ارجعي يا رحيم حتى اوصيك ان كنت تريدان تذ
تذهبين وتدعني هنا فقالت رحيم لا تخف لا تخف يا سيدي
فاني لا ادعك ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية
وكانت تعمل كل يوم لكسرة خبز وتطعم ايوب عم حتى علمت في

تلك

في تلك القرية انها امرأة ايوب عم فلم يطعموها وقالوا تنحي عنا فا
فانا نستقذر منك فبكت رحيمة وقالت الهي ترى حالي و
وضاقت لي الارض بما رحبت والناس قد قذرونا في الدنيا
ولا تقذرانت يا رب في الاخرة وطردونا من دارنا ولا نطرد من
دارك يوم القيمة ثم انطلقت الى امرأة الخباز وقالت ان حبيبي
ايوب عم جايع فاقرضني خبزاً قالت المرأة تنحي عني فلا يراك
زوجي ولكن اعطي من ذوايب شعرك وهي الظفرة وكانت لها
اثني عشر ذوابة واقعة بالارض ولها شبه في الحسن بجدها
يوسف عم وكان ايوب عم يحب تلك الذواية حباً شديداً فجاءت
بالمقراض وقطعت واعطت اربعة ٢ ارغف فقالت رحيمة يا رب
ان هذا في طاعة زوجي نبيك ايوب عم بعت ذوابتي فلما
رأى ايوب عم الخبز الضحاح اشتد عليه وظن انها باعت نفسها
فحلف ان شفاه الله ليضربها مائة جلدة وهي التي قال الله تع
في كفارتها وخذ بيدك ضغثاً اي قبضة من حشيش فاضرب به
ولا تحنث فلما قصت له القصة بكى ايوب عم وقال يا رب ذهبت
حليتي مني من امري ان بنت نبيك باعت شعرها وانفقته على نفسي
قالت رحيمة يا سيدي لا تجزع اليوم فان الشعر تنبت حسن مما

مما كان فقطعة الخبز واطعمته لايوب عم وقعدت عنده و
كان ايوب عم كلما سقطت دودة من بدنه وضعها على
جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله فلم يبق لحم على بدنه حتى بقي
عظامه وعروقه واعصابه فاذا طلعت عليه الشمس نفذت
شعاعها من قدامه الى خلفه فما بقي الا قلبه ولسانه من ذ
ذكر الله تع وبقي في مرضه في رواية ثماني عشر سنة فقالت
له رحيم يوما انت نبي كريم على ربك لو دعوت الله ان يشفيك
فقال لها ايوب عم كم كانت قد جاء الرخاء قالت ثمانون سنة
فقال اني استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة
رخائي فلما لم يبق على بدنه لحم جعل دودة ياكل بعضها بعضا فبقي
دودتان فطافتا جميع بدنه تطلبان لحما فلم تجدا غير قلبه ولسانه
فجاءت احديهما الى قلبه فعضته والثانية الى لسانه فعضته
فعند ذلك نادى ايوب يعني اذكر يا محمد صلعم حال ايوب
اذ نادى ربه اي بانى مسني الضر اي الشدايد وهذا ليس
بشكاية منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين ولذا قال الله تع
في حقه انا وجدناه صابرا لانه لم يجزع لماله ولا لاولاده ولا لالم
بدنه بل انما جزع خوفا من الضيط القطيعة كانه يقول يارب

اصبر على كل بلاء منك ما دام قلبي مشغولا بحبك ولساني
بذكرك واذا ذهب هذان العضوان تحصيل القطيعة منك
وانا لا اصبر على قطيعتك وانت ارحم الراحمين فاوحى الله تعالى اليه
يا ايوب عم اللسان لي والقلب لي والدود لي والالم مني فالجزع لما
ذا وقيل اوحى الله تع اليه ان بعض من الانبياء عليهم السلام
طلبوا هذا مني وانا اخترته لك في كرامتك فهذا لك بلاء صورة
وولاء حقيقة دبحي كمكي ما ندوي كه ذو المنن كويدت جوني
نظري دبحور من فاسقط الله تع دودتين منه فوقعت وا
واحد في الماء فصارت علقا يستشفع به في الامراض والاخر
وقع في البر فصار نحلا يخرج منه العسل فيه شفاء للناس فنزل
جبرائيل عم والى رمانتين من الجنة قال يا جبرائيل هل ذكرني ربي
قال نعم سلم عليك وامرك ان تاكلهما حتى يزيد في لحمك وشحمك
فلما اكل قال جبرائيل قم باذن الله تع اركض برجلك فضرب برجله
اليمنى فخرج ماء جار فاغتسل منه ثم ركض برجله اليسرى
فخرجت عين بارد فشرب عنها فزال عنه كل الم بظاهره و
باطنه فاذا بدنه احسن من الاول ووجهه انور من القمر كما
قال الله تع فاستجبنا له اي قبلنا دعائه فكشفنا ما به من ضر و

واتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رضيه احياهم ورزقه
مثلهم وقال الضحاك رضيه اوحى الله تع اليه اتريد ان ابعثهم قال
يارب دعهم في الجنة فعلى هذا اتاه اهله في الاخرة واعطاه
مثله في الدنيا بان ولد له اولاد كذلك رحمة اى نعمة من عندنا
لايوب عم وذكرى اى عظة للعابدين ليعلموا بذلك ان الشدة
بالاعلى على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فيضعوا كما ضعو
ويصبروا كما صبروا وفهم من هذا ان الطريق الى الله تع على جادة
المحنة الى العطاء وقال على رضيه سبحان من اتسعت رحمته لاو
لاوليائه في شدة نقمته واخذ اشتدت نقمته على اعدائه في لعت
رحمته وعن انس بن مالك رضيه قال دخل النبي عم ذات يوم منزل
فاطمة يسئل حالها قالت فاطمة يا ابت منذ ثلثة ايام لم نذق طعاما
ونحن نتصابر على الم الجوع انما المشكل علينا جوع الحسن والحسين
رضه فخرج من سكك المدينة ذال اعرابيا على بئر يسقى ابله فقال عم
يا اعرابي الك حاجة في امر يسقى ابلك قال نعم اسق ابلي فان
لك الكل ولو ثلث تمرات فوصى النبي عم فاستخرج ولدا فصبه
في حوض البئر فاعطى الاعرابي ثلث تمرات فاكل النبي عم لشدة
جوعه حتى استخرج ثمان ولد فلما اولى الدلو التاسع انقطع ال

الرشاء

الرشاء فوقع الدلو في البئر فقام الاعرابي من مكانه غضبانا
فلطم وجه النبي عم لطمة واعطى النبي عم اربعة وعشرين
تمرا فادخل النبي عم يده في البئر فاخرج الدلو ووضعهما في فم البئر
فراح الى بيت فاطمة رضه فتعجب الاعرابي وتفكر ساعة و
وعلم انه نبي حق فاخرج سكينا وقطع يده فغشي عليه فافاق
بعد ساعة فقام من مقامه واخذ يده المقطوع بشماله
وهو ينادى وامصيبتاه يا اصحاب محمداه حتى جاء النبي عم
فلم يجده في بيته فانطلق به سلمان الى بيت فاطمة رضيه فكان
النبي عم جالسا وعلى فخذه اليمنى الحسن وعلى فخذه اليسرى
الحسين رضه وهو يلقمهما التمر فلما سمع بكاء الاعرابي با
بالباب خرج النبي عم اليه فقال الاعرابي اعذرني يا رسول الله
قد اخطأت فقال النبي عم لم قطعت يدك قال لم اكن ا
احمل يدا لطمت بها وجهك فقال عم يا اعرابي ان كنت نبيا
فاصلح يدى فاخذ النبي عم يد الاعرابي فضم مكانه وقال
بسم الله الرحمن الرحيم فاندملت اى صحت باذن الله تع فامسى
الاعرابي وفي الحديث ما من مريض يمرض فينقص منه فلا
ظفره وهي ما سقط من الظفر عند القطع فما فوق ذلك

الاكان ما نقص منه في الجنة وما كان في الجنة شيء الا كان سائر
جسده تبع ذلك كرجل اعتق شقصا اي بعضا من عبد فهو حر كله
في الحديث ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب السمع
مغفرة للذنوب وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك وفي الحديث
الحمى حظ المؤمن من النار قال ابو هريرة رضه عاد رسول الله صلعم
مريضا وانا معه فقال لي يا ابا هريرة رضه ان الله تع يقول هي
ناري اسلطها على عبدي المؤمن من الدنيا ليكون حظه من النار
يوم القيمة فقال المريض اللهم فلا ازال مضطجعا ذكره
في روضة العلماء وعن انس رضه عن النبي عم انه قال من حم
ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله تعالى حامدا لله تع باهى الله
الملائكة فقال يا ملائكتي انظروا الى عبدي وصبره الى بلائي
واكتبوا له براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله تع لفلان اني امنتك
اي جعلتك مأمونا محفوظا من ناري واوجبت لك الجنة
ولما ذكر رسول الله عم كفارة الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت
ربه عز وجل ان لا يزال محموما فلم يكن الحمى يفارقه حتى مات
وقد سأل في ذلك طائفة من الانصار فكانت الحمى لا يتزايلهم

كذا في احياء

كذا في احياء العلوم وفي الشرعة فالسنة في الصبر الجميل ان لا
يجزع ولا يشكو احد مما به احد من عواده ولا يترك صلوته
ولا يضجر وفي الحديث قال الله تعالى اذا اشتكى عبدي واظهر
ذلك قبل ثلثة ايام فقد شكاني ويكتم المرض ما استطاع ففي
الحديث ثلثة من كنوز البر كتمان الصدقة والبر والامراض روى
عن علي رضه ان النبي عم راى ملك الموت عند رأس رجل من الا
نصار فقال النبي عم ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر
يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد عم اني لا اقبل روح ابن
آدم فاذا صرخ صارخ من اهله قلت ما هذا الصراخ فوالله
ما ظلمناه وما سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره فان
رضوا بما صنع الله يوجروا وان سخطوا او جزعوا اثما
يأثموا او يوزروا روي ان نبيا من الانبياء عم اشتكى ما نابه
من مكروه الى الله تع فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني لست باهل
ذم ولا شكوى هذا بدو شأنك في عالم الغيب فلم تسخط
قضائي عليك اتريد ان اغير الامر لاجلك او ابدل اللوح
المحفوظ بسببك فاقضي ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب
دون ما احب فبعزتي خلقت لئن تلجلج اي تحرك هذا

فى صدرك مرة اخرى لاسلبن عنك رداء النبوة ولاوردنك
فى النار ولا ابالى فليستمع العاقل هذه السياسة العظيمة وال
الوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم
ثم استمع ما يقول الله لئن يلجلج هذا فى صدرك مرة اخرى فهذا
فى حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث
ويشكو وينادى بالويل والصراخ من ربه على رؤس الملاء ويتخذ له
اعوانا واصحابا وهذا بمن سخط مرة فكيف بمن هو فى ا
السخط عن الله فى جميع عمره وهذا لمن شكى اليه فكيف لمن شكى
الى غيره نعوذ بالله فى شرور انفسنا وسيئات اعمالنا فاذا
قدم الاسلام لايثبت الاعلى قنطرة التسليم وسئلت رابعة
العدوية متى يكون العبد راضيا قالت اذا سره المصيبة كما
سرته النعمة وفى الحديث لايخلوا المؤمن من علة او ذلة
او قلة فلابد ان يبتلى فى كل اربعين يوما بشئ منها قال
الفقيه فى التنبيه عن ابن عباس رضه قال لى رسول الله عم
يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله تعالى فى ا
الرخاء يعرفك فى شدة واذا سالت فاسئل الله تع

واذا استعنت

واذا استغثت فاستغث بالله تع وقد جف العلم بما هو كائن الى
يوم القيمة فلو ان الخلق كلهم لو ارادوا ان ينفعوك بشئ لم يقدره
الله تعالى لك لم يقدروا عليه اعمل به بالشكر فى اليقين واعلم ان
فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع
الكرب وان مع العسر يسرا فان ابن عباس رضه يعلم اولاده
كما يعلمها سورة روى ابن ابى داود عن محمد بن مسلم ان رجلا
قال يا نبى الله ذهب مالى وسقم جسمى فقال النبى عم لا خير فى عبد
لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله تعالى اذا احب عبدا ا
ابتلاه واذا ابتلاه صبره روى عبد الله ابن الحارث عن ابن
عباس رضه شكى نبى من الانبياء الى ربه فقال يا رب العبد ا
المؤمن يطيعك ويجتنب عن معاصيك توزى عنه الدنيا
وتعرض البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجترئ عن معاصيك
فتزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله تعالى ان العباد
لى والبلاء لى وكل يسبح بحمدى فيكون المؤمن عليه من
الذنوب فازوى عنه الدنيا واعرض له البلاء فيكون كفارة
لذنوبه حتى يلقانى فاجزيه بحسناته فى الدنيا ويكون
الكافر له الحسنات فابسط له الرزق وازوى عنه البلاء

فاجازيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني فاجازيه بسيئاته
روي عن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امراة
لها بنون ورقيق ومال ويسار فكنت ارى انها محزونة فلما
خرجت من عندها قلت لها الك حاجة فقالت نعم ان اتيت
قدمت بلدتنا هذه ان تنزل علي فضبت عنها كذا وكذا سنة
ثم اتيتها ولم ادربها انسانا فاستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة
مسرورة فقلت لها ما شانك فقالت انك لما غبت عنا
لم نرسل في البحر شيئا الا غرق ولا في البر الا عطب ومات
البنون وذهب الرقيق فقلت يرحمك الله رايتك محزونة
في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم قالت نعم اني لما كنت فيما
كنت فيه سعة الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل لي حسناتي
في الدنيا فلما ذهب مالي ورقيقي وولدي رجوت ان يكون الله تعالى
قد ادخر لي عنده خيرا ففرحت ومن السنة ان يسترجع
الانسان اي يقول انا لله وانا اليه راجعون حين ينعى اخوه
او غيره فقد كانت الصحابة يفعلون ذلك قال النبي عم من
استرجع بعد مصيبة عند الله تعالى اجرها اليوم اصيب بها
وقد مدح الله تعالى قوما هذا امرهم قال الله تعالى وبشر الصابرين

الذين اصابتهم

الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون والسنة
لمن يصيب ان يتوضا ويصلي ركعتين ويحمد الله على ذلك ثم يقول
اللهم فعلنا ما امرتنا اي استعنا بالصبر والصلوة فانجز لنا ما
وعدتنا اي اقض لنا بالفعل ما وعدتنا من الرحمة والمغفرة عن
معاذ بن جبل انه قال لما مات ابن لي فكتب الي رسول الله عم بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك
الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان انفسنا واموالنا وا
اهالينا واولادنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المس
المستودعة تمتع بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم
ثم افترض علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك
هذا من مواهب الله المغبوطة وعواريه المستودعة فمتعك به
في غبطة وسرور وقبضه باجر كثير ان صبرت واحتسبت
ولا تجمعن عليك يا معاذ ان تحبط جزعك اجرك فتندم على فاتك
فلو قدمت ثواب مصيبتك عرفت ان المصيبة قد قصرت
عنه واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يرفع حزنا فليذهب

اسفك بما هو نازل به فكان والسلام على من اتبع الهدى وروى
عن ابى الدرداء رضه انه قال مات ابن لسليمان عم فوجد عليه وجداً
شديداً فاتاه ملكان فقام بين يديه بزى الخصومة فقال احدهما بذر
بذرت بذراً فلما استحصد مر به هذا فافسده فقال عم للآخر
ما تقول قال اخذت الطريق الجادة فاتيت على زرع فنظرت يميناً
وشمالاً فاذا الطريق عليه فقال سليمان عم لم بذرت على الطريق اما
علمت ان الموت سبيل الآخرة ولابد للناس من هذا السبيل ذكر
ان سليمان عم تاب الى ربه ولم يحزن على ولده بعد ذلك وحكى
شمسون المحب تزوج فى آخر عمره بموافقة السنة فولد به بنت
فلما بلغت الى ثلث سنين وجد فى قلبه تعلقاً بها فرأى فى منامه
ان القيمة قد قامت ونصبوا اعلام كل نبى عم وولى ورأى
علماً رفيعاً نوره قد سد الافق فسأل عنه قالوا هو علم المحبين لله
خاصة فرمى شمسون نفسه بينهم فجاء واحد من الملائكة فا
فاخرجه من بينهم قال شمسون انا محب لله وهذا علم المحبين
فلم تخرجنى من بينهم قال نعم انت من المحبين الى امس فلما جعلت
من قلبك محبة لولدك محونا اسمك عن جريدة المحبين فبكى
شمسون وتضرع فى نومه وقال الهى ان كان الولد مانعاً عنك

فارفعه

فارفعه عن طريق اليك بلطفك وكرمك اذ سمع صياحاً وعويلاً
فانتبه فقالوا ابنتك سقطت من سطح بيتك فماتت قال الفقيه
فى التنبيه ينبغى للعاقل ان يتفكر فى ثواب المصيبة ليسهل الله
المصيبة فان لها ثواب المصيبة اذا استقبله يوم القيمة يود ان
ان يكون جميع اقربائه وجميع اولاده ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى ثواباً عظيماً اذا صبر واحتسب فى قوله عز وجل
ولنبلونكم بشىء من الخوف اى خوف قتال العدو والجوع اى
ونقص من الاموال حادث من الهلاك والخسران وبالزكوة وا
الصدقة والانفس اى بنقص حاصل للنفس من الموت
وهو القتل والمرض والضعف والثمرات اى وبنقص الثمار
بالآفة او المراد موت الاولاد التى هى ثمرة القلب وفى الخبر
اذا مات ولد لعبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون
نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع
فيقول ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموها بيت الحمد وبشر
الصابرين على الرزايا والمصائب الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اى نحن عبيده ومماليكه والعبد
وما يملكه لمولاه فلا يصح الاعتراض لنا فى تصرف مولانا فانه

فی انفسنا واموالنا واولادنا وانا الیه راجعون بعد الموت را
راجعون فی حکمه قال النبی ع م ان اعظم اعظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله تع اذا احب عبدا ابتلاه واذا صبر اجتباه واذا رضی
اصطفاه قیل ان علامة الصبر الجمیل ان یکون المصیبة فی
القوم لا یعرف من هو وفی التنبیه قال رسول الله ع م من اصبح
حزینا علی الدنیا ساخطا علی ربه ومن اصبح یشکو الله عز وجل
ومن تضعضع ای تواضع لغنی لینال مما فی یدیه احبط الله تع
یعنی من رحمة الله ثلثی عمله ومن اعطی القرآن فدخل النار فابعده
الله تعالی یعنی من اعطاه الله القرآن فلم یعمل فی القرآن وتهاون به حتی
دخل النار فابعده الله تع یعنی من رحمة الله لانه لم یعرف حرمة ا
القرآن روی ابان عن انس بن مالک رضه قال قال رسول الله ع م
ما جرع عبد قط جرعتین احب الی الله تع وقد سن من جرعة
غضب ردها بحلم وجرعة مصیبة یصبر الرجل ولا قطرة
قطرتان احب الی الله تع من قطرة دم فی سبیل الله ودموع فی
سواد اللیل وهو ساجد لا یراه احد الا الله تع وما خطی عبده
خطوتین احب الی الله تع من الخطوة الی الصلوة الفریضة والی
الخطوة الی صلة الرحم وذکر عبد الله رضه انه نعی الیه ابنة له فاسترجع

ثم قال

٢٧

ثم قال عورة سترها الله تعالی ومؤنة کفاها الله تع واجر ساقه
الله ثم نزل فصلی رکعتین ثم قال قد صنعنا ما امرنا الله تع ا
استعینوا بالصبر والصلوة روی صالح بن محمد باسناده عن
انس بن مالک رضه قال الضرب علی الفخذ عند المصیبة یحبط ا
الاجر والصبر عند الصدمة الاولی وعظم الاجر علی قدر عظم ا
المصیبة ومن استرجع بعد مصیبة جدد الله تع له اجرها کیوم
اصیب بها روی عن عبد الله بن مبارک رضه انه مات ابن لمرء
مجوسی فعزاه بعزیة فقال له ینبغی للعاقل ان یفعل الیوم ما
یفعله الجاهل بعد خمسة ایام فقال ابن المبارک اکتبوا منه هذا
وفی القنیة ناقلا عن ابی حامد امرأة جلست فی بیت المیت فتندبه
وتذکر مناقبه فتبکی وتبکی معه النساء فان جیء بها فتنوب لطمع
یکره وان فعلت ذلک من غیر طمع فلا بأس به قال یوسف الترجمانی
والمذکور فی الکتب انه یحرم مطلقا قال رسول الله ع م النائحة ومن
حولها من مستمعها علیه لعنة الله والملائکة والناس اجمعین
وفی فتاوی الحجة تسوید الخدود والایدی وشق الجیوب
وخدش الوجوه ونشر الشعور ونثر التراب علی الراس والضرب
علی الفخذ والصدور وایقاد النار علی رأس القبور فکلها من رسوم

الجاهلية عن ابي موسى انه قال رسول الله صلعم انا بريء ممن حلق شعره
وسلق اي صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل السلق الا
اللطم والخدش والحرق اي شق ثوبه عند المصيبة وكان الجميع من د
صنيع الجاهلية كذا في شرح المصابيح وفي الحديث الضرب على الخفذ
عند المصيبة يحبط الاجر ولا بأس بالبكاء على الميت رحمة له و
شفقة عليه وتحزنا لما هو فيه من السؤال المحقق والعقاب الموهوم
فانه صلعم بكى لابنه ابراهيم وحين قال عبد الله ابن عوف وانت
يا رسول الله تبكي اجاب بقوله انها رحمة يعني ان الحالة التي
تشاهدها بل رحمة ورقة على المقبوض تنبعث عما هو عليه
لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر ثم قال صلعم ان العين
تدمع والقلب تحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفرا فك
يا ابراهيم لمحزون ونقول الا كل مولود فللموت يولد ولست اي
حيا لحيي مخلد تجرد عن الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا و
انت مجرد وفي فتاوى الحجة النوح لا يجوز البكاء مع رقة
القلب لا بأس به لانه رحمة جعلها الله تع في قلوب العباد
وفي الظهيرية يعذب الميت ببكاء اهله اي النياحة قال بعضهم
يعذب لقوله صلعم ان الميت ببكاء اهله يعذب وقال عامة

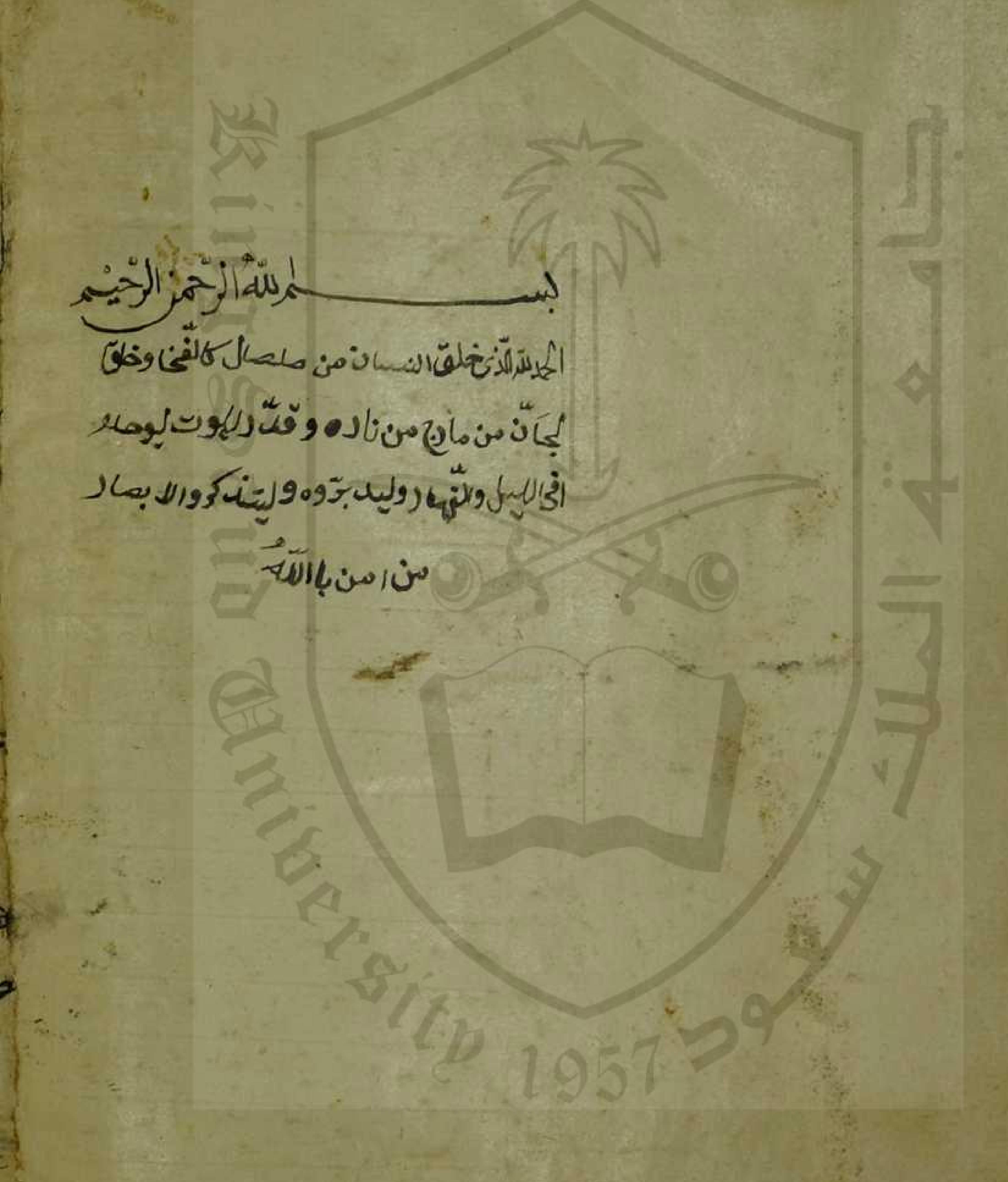
العلماء

العلماء ولا يعذب لقوله تع ولا تزر وازرة اخرى وتاويل
الحديث انهم في ذلك الزمان يوصون بالنوح عليهم النياحة
هو البكاء على الميت مع قوله وفي جامع الفتاوى ان ابا القاسم
الصفار قال من وجد طريقا في المقبرة فلا بأس بالمرور لان
الظاهر انه طريق اصلي فان وقع في قلبه ان هذا طريق احدثوا
على القبور لم يمش وفيه ايضا في موضع آخر المشي في المقبرة من
عذر مكروه وفي الخبر انه قال بعضهم لا بأس بان يمر على المقبرة او
يطأها وهو قارئ القرآن او سبح او دعا بالمغفرة والخير و
وما ذكر في القنية من ان الامام الوري كان يوسع في ذلك و
يقول سقوفها بمنزلة سقوف الدار فلا بأس بالصعود عليه
يخالف ما نقله صاحب القنية عن شمس الائمة الحلواني وانه
قال يكره ذلك وعن ابن مسعود رضه من انه قال لان اطاء على
جمرة احب الي من ان اطاء على قبر وعن علاء الدين الترجمان من
انه قال يأثم بوطي القبور لان سقف القبور حق الميت
او لانه اهانة الادمي المكرم قال صلعم كسر عظم الميت ككسره
حيا وفي الخانية لا يكسر عظام الميت واليهودي اذا وجد
في قبورهم لان حرمة عظامهم كحرمة عظام المسلم لانه لما حرم ا

ايذاؤه في حيوته يجب صيانته عن الكسر بعد موته ويكره
قطع الحطب والحشيش الرطب من المقبرة فان كان يابسًا
لا بأس لانه مادام رطبًا يسبح فيونس الميت لقوله تع وان من
شيء اى ليس موجود من الموجودات الا يسبح بحمده اى
ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز عليه من الشركة والولد ويحمده
على نعمه لان كل شيء يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته
فكانها تنطق بذلك وعند اهل الكشف واليقين كل شيء
يسبح لله تعالى بلسان فصيح مسموع باذان القلوب مدرك
باذن علام الغيوب وهذا يجوز عند اهل الظاهر من اهل
السنة والجماعة قيل ان الثوب يسبح مادام جديدا فاذا وسخ
ترك التسبيح التسبيح والتراب يسبح مالم يبتل فاذا ابتل ترك الـ
التسبيح وان الماء يسبح مادام جاريًا فاذا كد ترك التسبيح و
وان الحطب والحشيش يسبحان مادام رطبًا واذا يبسا
تركا التسبيح وكذا كل حيوان يسبح مادام يصوت فاذا سكت
ترك التسبيح وقد سبح الحصى في يد رسول الله عم قال الشيخ في ا
الفتوحات المكية فان المسمى بالنبات والجماد عندنا ارواح بطنت
عن ادراك غير اهل الكشف فالكل عند اهل الكشف حيوان

ناطق

ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى
انسانًا لا غير في الحديث اللحد لنا والشق لغيرنا ويحفر
القبر قدر نصف القامة وقيل الى الصدر وان زاد فحسن
لقوله عم اذا حفرتم قبرًا فاوسعوا واعمقوا واعزلوا عن جيران
السوء ويتخذ القبر في جوار اهل الخير فان الميت يتأذى
الحي منه ويسنم القبر اى يرفع من الارض مقدار شبر او اكثر
منه قليلًا لما روى ان قبر رسول الله عم كان مسنمًا بهذا القدر
ولا يسطح ولا يربع لان الكفار فعلوهما في قبورهم وقال الشافعي
رح يسطح لان النبي عم جعل قبر ابراهيم مسطحًا فقلنا سطح قبره
ثم سنم كذا في المبسوط والمحيط طوبى لمن رزقه الله ا
اليهم واليقظة من نوم الغفلة ووفقه ليتفكر في اخر خاتمته
ونسئل الله تع جل جلاله بان يجعل خاتمتنا في خير وان
يجعل آخر عمرنا مع البشارة امين يا معين بحق محمد الامين
تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب
عن الفقير صالح بن على الخطيب بجامع
الكبير في اليوم الخامس والعشرون
من شهر ربيع الاول في ٤٤٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق النسان من صلصال كالفخار وخلق
الجان من مارج من ناده وقدر الموت ليوصل
الى الليل والنهار وليد بروه وليتذكروا الابصار
من امن بالله